گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 5, No. 2, pp. 336–352, June-2017
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2410-7557
e-ISSN: 2518-5128
journals.uoz.edu.krd

الأقباط ودورهم السياسي في مصر 1866–1918

محمد داخل كريم السعدي و إطلال سالم حنا

قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الحمدانية، جمهورية مصر العربية.

تاريخ الاستلام: 2017/03 تاريخ القبول: 2017/05 تاريخ النشر: 2017/06 *https://doi.org/10.26436/2017.5.2.321*

الملخص :

الاقباط من المكونات الاجتماعية المهمة التي يتشكل منها الشعب المصري ، وهم من المكونات الاصيلة التي لها تاريخ وجذور تمتد مع عمق الحضارة المصرية ، ولان ارض مصر جمع فيها التاريخ والحضارة والاديان فقد كانت دراسة الاقباط من الاهمية بمكان لتسليط الضوء على مسيحيي مصر الذين يشكل الاقباط وجها بارزا لهم ، ولهذا السبب وقع اختيارنا على هذا الموضوع ، وقد ركزنا في بحثنا على الجانب السياسي لدور الاقباط في مصر لما له من اهمية كبيرة في بيان طبيعة المجتمع المصري المتوحد تحت راية المواطنة والولاء للوطن من خلال ما عرضناه في ثنايا البحث من وجود تمثيل حقيقي للاقباط في المواقع الادارية والسياسية .

الكلمات الدالة: الأقباط، الدور السياسي، 1866–1918، مصر.

1.تمهيد

لم يندمج الأقباط[1] اندماجا كاملا في الحياة السياسية في مصر ولم يكن لهم حضورا واسعا إلا مع ميلاد الدولة الحديثة والمجتمع المدني الذي بدء من عصر محمد علي (1805–1848) وتأسيسه للدولة المدنية الحديثة في البلاد [2].

وعندما تولى الحكم الوالي سعيد(1854–1863) [3] صدرت القوانين الرسمية التي أقرت حقوق الملكية الفردية للأرض وبذلك يكون قد انفتح الطريق أمام نمو طبقة ملاك الأرض وشكل كبار ملاك الأرض من الأقباط أيضا جزء من هذه الطبقة نهاية القرن التاسع عشر [4]

ولكن الإجراء الذي يمكن أن نعده أهم قانون اتخذ في تاريخ مصر الحديث هو المساواة بين جميع أبناء الوطن بغض النظر عن ديانتهم وأورد قائلا " من الآن فصاعدا كل المصريين بغض النظر عن ديانتهم أصبحوا خاضعين للتجنيد الإلزامي" ، وقد لحقت خطوته تلك بقيامه بإصدار قانون إلغاء الجزية وذلك عام 1855،[5] ووفقا للمرسوم يصبح جميع المواطنين في مصر خاضعين للضريبة الموحدة في البلاد [6].

وبعد أن تم إصدار خط شريف همايون عام 1856 من قبل السلطان العثماني محمود الثاني تقدم البابا كيرلس الرابع (1843–1861) باعتباره ممثل الأقباط واعلى سلطة دينية عندهم بطلب للوالي سعيد يطلب منه مساواة الأقباط مع المسلمين استنادا الى الخط الهمايوني ، والذي ابدى تعاطفه التام للعمل على تحقيق ذلك [7]. وقد تضمن المرسوم الهمايوني المساواة للحقوق والواجبات بين المسلمين والمسيحيين في الوظائف والخ العسكرية،وتشكيل مجالس يحكمها رجال الدين والعلمانيين تكون خاصة بالأمور الإدارية والمالية، فضلا عن تقديم الرخص لبناء الكنائس وغيرها[8]، على اثر تلك التطورات المهمة برزت ردود فعل مختلفة ومتباينة للأقباط يذكرها المؤرخ القبطي ويصا بأنهم "أصيبوا بالرعب" جراء ذلك[9].

بينما يذهب عدد من المؤرخين الانكليز وبحكم كونهم مواطنين بريطانيين الى التقليل من مدى تقبل الاقباط للخدمة العسكرية ووجدوا بان الأقباط وقد أعفتهم السلطات الحاكمة في مصر منذ اجيال من الخدمة العسكرية رأوا من لائحة سعيد تجاههم ودعوتهم الى حمل السلاح عملا ملتويا يهدف سعيد من ورائه اضطهادهم وذكر مؤرخان انكليزيان إن هدفه حث الأقباط وإكراههم على اعتناق الإسلام[10] وهذا في رأينا غير صحيح وبعيد عن الدقة لاسيما وأننا نجد بان السيد طارق البشري يشير الى أن الأقباط اعترضوا على التجنيد وان البطريرك كيرلس الرابع طلب من بريطانيا التوسط عند الوالي العثماني ليعفيهم منه، إلا أن الملاحظ على تلك الفترة إن غالبية المصريين رفضوا التجنيد لا بل عملوا على الفرار منه [11]، وبهذا يكون المصريين كافة عارضوا المرسوم ولا يقتصر ذلك على الأقباط ،وقد رفضوا قانون التجنيد الإلزامي لا بل عملوا على التنصل منه وبالتالي الى الهروب من الخدمة العسكرية الإلزامية.

2.عهد الخديوي إسماعيل (1863–1879).

شهد عهد الخديوي إسماعيل اندماجا كاملا بين المسلمين والأقباط لاسيما بعد اعتراف الدولة منذ عهد الوالي سعيد بالتساوي في الحقوق والواجبات الوطنية مساواة تامة ،وقد تجلى ذلك في العام 1866 الذي شهد إطلاق الحياة البرلمانية في مصر من خلال إنشاء المجلس الخديوي او مجلس شورى النواب (استشاري). ووفقا لتلك الحياة الديمقراطية (ان صح التعبير)، اصبح كل المصريين بغض النظر عن دينهم لهم الحق في التمتع بالحقوق السياسية" والترشيح الى هذا المجلس [12]

صدر المرسوم الخاص بتأسيس مجلس شورى في تشرين الثاني 1866 ينتخب أعضاؤه الخمسة والسبعون وكان معظمهم من الأعيان لمدة ثلاث سنوات وأكد الخديوي سعيد في كلمته أثناء افتتاح المجلس "إيجاد مجلس شورى النواب ليكون الأمر شورى بين الراعي والرعية"[13]

نص مرسوم عام 1866 ان كل شخص يبلغ عمره 25 عاما من حقه الترشيح للمجلس النيابي، بشرط أن يكون أمينا مخلصا وولد في مصر وهذه اشارة أشارة مهمة لمبدأ المساواة بين جميع المصريين،ونتيجة لذلك دخل المجلس جرجس برسوم عمدة بني سلامة عن بني سويف والفيوم،وميخائيل اثناسيوس عن اشروبة من المنيا وبني مزار،وفي تشكيل المجلس عام 1870 دخل عضويته المعلم فرج إبراهيم عمدة ديرمواس عن أسيوط،وحنا يوسف عمدة نزلة الفلاحين عن المنيا وبني مزار[14]

وقبل تشكيل المجلس تقرر ترشيح الأقباط في مجلس الشورى والدليل على ذلك فقد اجمع نواب المجلس بموافقتهم على قبول دخول أبناء الأقباط في المدارس الحكومية وأوصى بأنه " يجب على المدارس الأميرية أن تقبل أولاد النصارى والمسلمين بدون تفرقة" ، وهذا ما جاء بحديث احد أعضائه (محمد الشواربي)" إن الأقباط ما خرجوا عن كونهم أبناء الوطن ، ولذلك يجب أن يكونوا ضمن المدارس التي تعمل بالمديريات(المحافظات) ولا يكونوا خارجا عنها متى أرادوا الدخول فيها"[15].وبذلك يكون مجلس شورى النواب انتخب عضوان من الأعيان المسيحيين (عن العمد) من مجموع 75 عضوا من المجلس،لتكون بذلك بداية ظهورهم على الساحة السياسية في مصر [16].

كانت مهمة برلمان 1866 المساعدة على مد السلطة السياسية على السكان الريفين وزيادة فعالية التجنيد والخدمة العسكرية وجباية الضرائب ويكون المجلس جزء من السلطة السياسية والتعليمية[17]كما كانت له سلطة محدودة وحق الانتخاب محصور في العمد والمشايخ واعيان البلاد بحيث يكون من الصواب أن نطلق عليه "مجلس الأعيان" وكان الخديوي يريد فيه ان ينال تأييد المصريين وينوي إعلان الاستقلال عن الدولة العثمانية في حفل افتتاح قناة السويس[18]

كما انه لم يكن له سلطات برلمانية مثل طرح الأسئلة والاستجواب وسحب الثقة من الحكومة ،ولم تكن له صلاحيات دستورية لانه لم تكن في مصر دستور بفصل بين السلطات ويحدد صلة كل منهما للأخر ،بل كانت مهمته تنفيذ المشاريع العامة في البلاد ، وتحديد مواعيد سنوية لجباية الضرائب والنفقات [19]

وإذا كان هذا المجلس منحة كما وصفه المؤرخ المصري عبد الرحمن الرافعي(1966–1889م) من غير ان تسبقه حركة مطالبة من قبل الشعب المصري فان هذا لا يقلل من أهمية هذه الخطوة التاريخية التي استمرت بالتصاعد لتشكيل الحركة النيابية ومؤسساتها الدستورية بمصر كما انها الخطوة التي بدا الأقباط من خلالها المشاركة بالحركة الوطنية وبناء الدولة وقرر الخديوي مشاركتهم في المجلس كمواطنين مصريين لهم حق الترشيح وفقا للمادة الثانية من اللائحة الأساسية والتي جاء فيها" يجوز انتخاب من بلغ الخامسة والعشرين ومافوق ذلك بشرط ان يكون موصوفا بالرشد والكمال وان يكون من الاشخاص المعلومين عند الحكومة بانه من الاهالي التابعين لها ومن اولاد الوطن " كما قال الخديوي لنوبار باشا[20] بخصوص انتخابات المجلس " عندنا اقباط ايضا بين المنتخبين وقد فتحنا الباب للمسلمين والاقباط بدون تمييز [21].

اهتم الخديوي إسماعيل بالأقباط لتحسين صورته أمام العالم الخارجي،وليجعل الجميع متساوون أمام القانون وكان يريد أن يمحو من فكر المسلمين بان الأقباط مميزون عنهم[22]. في إشارة منه الى قانون التجنيد الإلزامي والذي كان يعفيهم من الخدمة العسكرية ولعدة أجيال وهذا ما كان يجعل المسلمون يعتبرونهم مختلفون عنهم .

اقترح ميخائيل اثناسيوس في جلسة مجلس شورى النواب الأولى في 25 تشرين الثاني 1866 ،والذي فرض منذ عهد محمد علي إلغاء نظام العهد او نظام الالتزام وان الجباة كانوا يفرضون اكثر من المطلوب على الفلاحين وفي حال عدم بيع المحاصيل الزراعية يقوم الفلاح بسداد ذلك من دينه الخاص وهذا كان يستغله الملتزم وقد وافق الأعضاء على ذلك وتم الغاء هذا النظام[23]

كما اقترح ايضا في الجلسة نفسها النائب ابو العز مقترح ايجاد مكاتب لتعليم الاهالي القراءة والكتابة واقترح اثناسيوس ان انشائها للتعليم والتعلم ليشمل الجميع وان تعليم الاقباط غير تعليم المسلمين لاسيما فيما يخص مادة الدين واخيرا تم معالجة المشكلة ان المكاتب التي ستنشئ ستشمل المسلمين والاقباط.[24]

ويكتب احد المؤرخين بأنه" اذا كان الفضل يعود للخديوي إسماعيل في إنشاء أول مجلس نيابي في مصر الحديثة فان الأقباط كانوا من ورائه يطلبون هذا الطلب ويلحون فيه ويبتهجون لتحقيقه وإذا كتب لمصر يوما ان تؤرخ تاريخها الدستوري وتسجل للأبطال الذين ساهموا في الثورة،على استبداد الخديوي إسماعيل فان أسماء ميخائيل عبد السيد وجرجس ميلاد يجب ان تكون في مقدمة هذه الأسماء،فقد كانت جريدتهم هي التي عالجت شؤون مصر من وجهة نظر مصرية بحتة متخطية جميع الصعاب الرسمية من انذار وتعطيل فتحدثت عن مساوئ الحاشية والوزارة النوبارية معا وهاجمت الاجانب معا ووزيرهم وشجعت مجلس النواب... وامدت رجاله بالراي السديد وناقشت اموره الفقهية كواجب انتخاب رئيسه لاتعيينه وحق المجلس في فرض الضرائب ومسؤولية الوزارة امامه" وغيرها[25]

وعلى اية حال فهناك امر جديد ظهر في الحياة السياسية المصرية وهو انتظام الاقباط في سلك الجيش في عهد الخديوي اسماعيل مع وجود نفور بين المسلمين والاقباط على السواء من الخدمة العسكرية في تلك

الفترة الا ان الطرفين ادركا انهما خاضعين لقانون التجنيد،وفي هذا الصدد يشير المؤرخ الفرنسي (القبطي الاصل)جبرائيل شارم Charmesوهو يتحدث الى الخديوي في قصر عابدين مرت كتيبة من امام القصر فقال الخديوي اسماعيل للكاتب"انظر الى هذه الكتيبة ان فيها عربا واقباطا،ومسلمين ونصارى،وهم يسيرون في صف واحد ،واني اؤكد لك انه لايوجد بينهم من يهتم بديانة جاره وان المساواة بينهم تامة[26]

وعند تنظيم شوارع القاهرة ومنها فتح شارع كلوت باشا كان لابد من مرور الشارع بالكنيسة المرقسية الكبرى ومقر البطريرك وهذا الامر يتطلب هدم الكنيسة ولما عرضت الحكومة على البابا ديمتريوس الثاني (1862–1870)ان تبنى كنيسة افخم منها ودار بطريركية افضل رفض البابا العرض وعرض على الخديوي مطلبه بالرفض الذي لم يتردد بحسم القضية قائلا"لتكن ارادة البطريرك وليبقى المعبد(الكنيسة) قائما كما هو وبالفعل تغيرت خريطة تنظيم الشارع وبقيت الكنيسة على حالها الى يومنا هذا[27] .

أما مجلس شورى عام 1870 فقد تضمن 75 عضو مصريا منهم من الاقباط فرج إبراهيم عمدة ديراموس من نواب أسيوط وحنا افندي يوسف عمدة نزلة الفلاحين من نواب المنيا وبني مزار، ومجلس 1876 تضمن 75 عضو أيضا من حنا افندي يوسف عمدة نزلة الفلاحين من نواب المنيا وبني مزار، ميخائيل فرج عمدة ديراموس من نواب أسيوط، وعبد الكشهيد بطرس من البلينا من نواب جرجا[28] .وخير دليل على ذلك إجماع المجلس على وجوب قبول الأقباط في المدارس الأميرية أسوة بأقرانهم المسلمين، وشملت الأقباط بإرسالهم بالبعثات العلمية الى الخارج وابرز من شملته البعثات جرجس قلدس القاضي وميخائيل كحيل وفرج نصحي وغيرهم [29]. في العام 1873م اتخذ الاقباط خطوة مهمة في سبيل توحيد صفوفهم عندما شكلوا المجلس الملي لنشر الالفة والتضامن بينهم، لإدارة شؤونهم الداخلية واتفقوا على انتخاب افراد الهيئة للمجلس في وقت لم يكن احد يستطيع الوقوف في وجه السلطتين الدينية والمدنية[30] فكانت الكنيسة القبطية القائد الديني والسياسي للاقباط في تلك الفترة والتي تقوم على فكرة أن المسيحية هي طريقة الحياة بكل قضاياها [31]

في العام 1879 وقف النواب في البرلمان مع الخديوي في محنته المالية لذلك ورفضوا مبدا تسوية مشاكل مصر بإعلان إفلاسها وهو موقف وطني لا غبار عليه[32] ،لقد كانت المسالة المالية والرقابة الثنائية للوزيرين البريطاني والفرنسي وثورة الضباط المصريين ووزارة محمد توفيق ابن الخديوي إسماعيل سببا في تصاعد الأزمة السياسية في البلاد قام خلالها مجلس شورى النواب أثناء انعقاد الدورة الثالثة 1879 وبرئاسة احمد رشيد بإرسال عريضة للخديوي والاحتجاج المالي الذي يرفض إعلان إفلاس مصر إلا أن وزارة توفيق أوصت بحل مجلس النواب وانتهاء مدته وعدم تحديد موعد للانتخابات الجديدة فاجتمع أعيان مصر ببيت الشيخ البكري ومعهم الأقباط[33].

وقع الوطنيون اللائحة الوطنية الى إسماعيل باشا تضمنت قضايا عديدة منها تعديل النظام البرلماني وتخويل مجلس شورى النواب السلطات المعمول بها في البلدان الأوربية وان تكون الحكومة مسؤولة أمام الوزارة ،وكانت خطوة انتقالية جديدة على الساحة السياسية المصرية لتطور البلاد وقد وقعها العديد من الوطنيين المصريين من أعضاء مجلس النواب والتجار والأعيان ورجال الدين مثل الشيخ علي البكري نقيب الأشراف وحاخام اليهود وبطريرك الأقباط،الذين ألفوا وفدا وحملوها وإياه الى قصر عابدين ، وفي نفس اليوم 7 نيسان أمر الخديوي إسماعيل بإعفاء ابنه توفيق من رئاسة الحكومة وتكليف رشدي باشا بتشكيلها[34]

قبل الخديوي اللائحة وأراد الظهور بمظهر الذي يعبر عن الآراء الوطنية والتخلص من الوزيرين الأوربيين فقدمت وزارة توفيق باشا استقالتها وكلف شريف باشا بتشكيلها وقد رحب بها الشعب المصري وتوجهوا الى قصر عابدين لتوجيه الشكر للخديوي ومنهم البابا كيرلس الخامس وأقام نقيب الإشراف مأدبة كبرى حضرها الخديوي والبابا نفسه تأكيدا للوحدة الوطنية التي أغاضت فرنسا وبريطانيا [35].

وقد برز في هذا الصدد موقف بطرس غالي[36] بوجه الأطماع الأجنبية عندما كان وكيلا لرياض باشا في لجنة التصفية للدفاع عن مصالح الحكومة المصرية أثناء الضائقة المالية، ويأسه من تدخل بريطانيا وفرنسا بحجة الدفاع عن مصالح الدائنين [37]، وقد قدم الخديوي إسماعيل وصفا دقيقا عن الأقباط لنوبار باشا في حديث له بخصوص انتخابات المجلس بقوله " عندنا أقباط أيضا بين المنتخبين وقد فتحنا الباب للمسلمين والأقباط بدون تمييز"[38].

واكد رئيس الوزراء المصري اسماعيل باشا في نهاية سبعينيات القرن التاسع عشر،عبارة قالها للوالي التركي وذكرها المؤرخ شارم ايضا والذي كان شاهد عيان"يعيش المسيحيون في تركيا في جو من التسامح المشوب بالاحتقار واما في مصر يعيشون في جو من التسامح المقرون بالاحترام"[39].

يلاحظ مما سبق ان عهد الخديوي اسماعيل يعد مدخلا لبروز نشاط سياسي قبطي على الساحة المصرية حتى وان كان ذلك مرفوقا ببعض الشعارات التي اراد الخديوي كسبها بسياستة تلك الا انه اراد بذلك بناء دولة متماسكة يستطيع من خلالها فرض سيطرته وحكم عائلته عليها ،ولذلك يلاحظ ان عملية تمثيل المصريين في المجلس كانت تشمل الاعيان والوجهاء في المجتمع ممن يضمن ولاءهم وارتباط مصالحهم بسلطته ، كذلك سعى من ذلك الى عزل مصر تدريجيا عن الارتباط بالدولة العثمانية .

عهد الخديوي توفيق:

ورث الخديوي توفيق[40] دولة مفلسة واقتصادها تحت الرقابة الثنائية منذ عام 1879 ويتحكم بها طبقة من الأتراك والجراكسة، وظهرت في ايامه الاتجاهات الفكرية الاصلاحية واهمها المتمثلة بجمال الدين الأفغاني[41] الذي دعا الى إقامة خلافة إسلامية وتنقيتها، كذلك محمد عبدة[42] الذي أصبح مفتي الديار المصرية عام 1900 والذي دعا الى إصلاح المجتمع ، يضاف الى ذلك تأثير الإرساليات الدينية المسيحية الكاثوليكية والبروتستانتية التي كانت منتشرة في المنطقة العربية وتلقى دعما كبيرا من السلطات البريطانية والفرنسية ، كل هذه المتغيرات عملت على صقل افكار الشعب المصري بمسلميه واقباطه. [43]

ولذلك عندما حاول الخديوي توفيق، تحت ضغط سلطات الاحتلال البريطاني، إلى التوقف عن العمل مع الدستور، تأسس أول حزب سياسي في مصر تحت عنوان الحزب الوطني عام1879، واكد البند الخامس من فصله أنه "حزب سياسي لا حزب ديني"، وانضم اليه الكثير من الشخصيات المصرية من مختلف الطوائف. [44]، ولم يوقف ذلك الخديوي توفيق وحكومة رياض باشا عن حكم البلاد حكما مطلقا فتعطل مجلس شورى النواب وتجمد العمل بدستور 1879 الذي أعدته وزارة شريف باشا، وبدأت بوادر ثورة مصرية كانت الحجر الأساس للحركة الوطنية منطلقة من الحزب الوطني برئاسة احمد عرابي (45) والذي وضع برنامجه محمد عبدة ولويس صابونجي والذي أكد في مادته الخامسة كما على وحدة الشعب المصري الواحد بصرف النظر عن المعتقد ، ولذلك جمع بين صفوفه مختلف طبقات الشعب المصري [46]

.

كان عرابي ابرز مؤسسي الحزب وترأسه محمد شريف باشا واتخذ من حلوان مقرا له. وجرى اتصال بين الجمعية السرية لضباط الجيش المصري (مصر الفتاة) و (الحزب الوطني الاهلي) لتوحيد العمل بينهما ، فتم الاندماج وأعلن عن قيام الحزب الوطني الذي انيطت قيادته بعرابي وضم نقيب الأشراف السيد البكري ، والشيخ الخلفاوي ، واسماعيل راغب باشا (كان رئيسا لمجلس شورى النواب ووزيرا سابقا) ، وسليمان اباظة باشا (محافظ الشرقية) ، وحسن الشريعي (محافظ المنيا) وآخرون[47] ، وقد اعلن عرابي وزملاؤه السياسيون بان كل من الزعامة القومية والشعب المصري هم شعب واحد بغض النظر عن ديانتهم[48].

ونشرت جريدة التايمز اللندنية عام 1982بان الحزب الوطني اعلن برنامجه الذي تضمن " اقامة حياة نيابية والفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية ..وإطلاق الحريات..كما واعلن بانه حزب سياسي لا علاقة له بالأديان فالجميع اخوة والكل متساوون في الحقوق السياسية،فالدين لله والوطن للجميع" [49].

ونتيجة لاستمرار تدهور الاوضاع السياسية والاقتصادية في مصر وزيادة تدخل بريطانيا وفرنسا في شؤون البلاد ولاسيما المالية منها في تلك الفترة نشطت الحركة الوطنية في مصر يساندها العسكريون الذين مثلوا غضبة وطنية على الاتراك والجراكسة ،مما ادى الى اندلاع الثورة التي قادها احمد عرابي[50].

ادت هذه التغيرات الى احتضان البدو والقبط والاعيان فضلا عن الفلاحين ، ولكن قيادتها كانت بيد الجيش فكانت ثورة عسكرية شعبية، وكان المصريون يومئذ يحاولون تحسين حالهم بحركة لها صفة وطنية ولايمكن تحقيق ذلك الا بتدخل الجيش في مثل هذه الاحوال[51] .

دعا عبد الله النديم[52] الى تعاون المسلمين والأقباط خدمة للوطن قائلاً: " إن اعز مكان بالنسبة إلينا هو مصر . وهو بلد مسلم ، يحيا فيه عدد غير قليل من الأقباط ، تربطهم الأواصر القومية بكثير ممن ولدوا لأناس اعتنقوا الإسلام في غابر الزمان ، والوطنية تحملهم بدافع حب الوطن والانتماء الى مصر والحياة المشتركة فيها".

وضمن هذا السياق اتسم الهجوم على الاحتلال في مجلة (الاستاذ) بطابع الهدوء في بداية الأمر ، ثم اشتدت لهجته بعد ذلك شيئاً فشيئاً ،وبرز موقف عبد الله النديم في مواجهة صحف الاحتلال ، استطاع عبد الله النديم عن طريق المجلة ان يوقد الجذوة الوطنية المصرية ،وحماسة الشباب المصري ، الأمر الذي حمل سلطات الاحتلال على تعطيل المجلة[53].

ويذكر شاهد عيان كان في مصر ابان الثورة العرابية بقوله " تقريبا كل طبقات المجتمع المصري الذين يتحدثون عنا يكرهوننا ويودون التخلص منا ...ان كثيرا من جماعات المصريين الذين كانوا يشتغلون اشغالا شاقة وهم ساكتون لايتجاسرون على تقديم الشكر للانكليز سواء كانوا مسلمين او اقباطا...لغيرتهم الوطنية" [54].

واسهم الاقباط في الثورة الوطنية عندما انهالت التبرعات على عرابي منهم ولاسيما من اقباط الصعيد الذين كانوا يتمنون من كل قلبهم التخلص من سلطة الخديوي والسلطان[55]، وقام عرابي بالمطالبة بتشكيل مجلس الأمة ووافق الخديوي على ذلك وافتتح المجلس في كانون الثاني 1881 إلا أن فرنسا وبريطانيا اعترضتا على ذلك بمذكرة احتجاج [56].

وفي خضم هذه التطورات عقد الوطنيون مؤتمرا لكبار رجال الدولة و رجال الدين والتجار والاعيان ، وذلك في 17 تموز 1882م ،وفي المؤتمر اخذ برأي البابا الذي اقترح تشكيل لجنة لمعرفة موقف الخديوي المتواجد في الإسكندرية وتبنى غالبية المؤتمر رايه مع الاستمرار بالتجهيزات الحربية وقرر الاجتماع التنديد بموقف الخديوي ومن ثم عزله في 29 تموز وتكليف عرابي بالدفاع عن البلد [57].

3. الأقباط و الاحتلال البريطاني الاول1882–1914.

نشأت الثورة العرابية تحت شعار "مصر للمصريين "، وخلال تلك الفترة شعرت بريطانيا رغم قوتها بالتهديد ألا وهو قيام ثورة وطنية ضدها،وقد لجأت إلى أساليب مختلفة منها محاولة زرع الفتنة بين المصريين لاسيما بين المسلمين والاقباط والتعامل مع الأقباط على أساس عرقي لعزلهم عن الحركة الوطنية التي تحاربها لتفتيت المؤسسات الدينية القبطية المحلية، وتزامنت هذه الآلية مع مصالح الدول الأخرى تحت ذرائع دينية منها حماية فرنسا للكاثوليك، وحماية روسيا للارثوذكس والولايات المتحدة الأمريكية للترويج للكنيسة الإنجيلية البروتستانتية [58]. حاولت بريطانيا استمالة بعض الأقباط الى طرفها في بادئ الأمر الذين كانوا يميلون الى بريطانيا كمنقذ لهم، مستغلين قول عرابي" إن وجود الأقباط في السلطة عرض الإسلام الى المخاطر"، الا ان هذا الامر لم يستمر طويلا بعد ان تبين ان بريطانيا لايهما سوى مصالحها ، وشعر الأقباط ان بريطانيا تنبذهم ، واكد هذا التوجه قول اللورد كرومر بان "مبادئ الحياد التام التي سارت عليها بريطانيا كانت غريبة على الأقباط[59]، والدليل على ذلك بانه لم يمض ربع قرن على الاحتلال البريطاني لمصر حتى اختفى أكثر الرؤساء القبط من الإدارات والمناصب العليا في البلاد وقل عددهم بالتدريج وكانت عملية إقصائهم وغلق أبواب التعيين بوجههم تقوم على أساس إحلال السوريين محلهم بحجة أن طريقة حسابهم قديمة وغير مفهومة،ولا يفوتونا أن نذكر بان هذا الإقصاء شمل المسلمين أيضا بحجة أن لا فائدة منهم في تلك المرحلة من تاريخ مصر [60].

ان سياسة بريطانيا ابعاد الاقباط عن مراكز التأثير في مصر على الرغم من كونهم مسيحيين ، يأتي ضمن سياق " منطقية الشرق " و " العدالة الانكليزية تجاه المسلمين" وذلك بحسب رأي كرومر[61] ، وهذا الامر يؤكد النهج البريطاني بعدم ثقتها باي طرف من الوطنيين المصريين ، حتى وان كان على دينها ، وهذا ما أكده اللورد كرومر في حديث له بأن: " الفرق الوحيد بين القبطي والمسلم هو أن الأول مصري يعبد الله في كنيسة مسيحية، في حين أن الثاني مصري يعبد الله في مسجد مسلم " [62].

ويذهب رأي اخرالى ان الأقباط لم يظهروا يثقوا تجاه ما اسماهم" المصلحين الانكليز" يقصد الاحتلال البريطاني ، وان الانكليز ادركوا منذ البداية بان الاقباط بعيدون ان يكونوا أصدقاء لهم[63]، فضلا عن ان غاية بريطانيا كانت تهدف الى دعم الأغلبية على حساب الأقلية ، فعمدوا الى إبعاد كل المسيحيين من الوظائف العليا مثل مديري المديريات(المحافظين) ورؤساء المحاكم، ونظارة المدارس ومنتسبي الداخلية والمالية والقضائية بحجة أن هذه الوظائف تعود لحاكم البلاد المسلم[64].غير ان هذا الامر فشل ايضا مع المسلمين في اثارتهم ضد الاقباط ، لذلك لم يتردد بلنت في التاكيد على ان العلاقات بين المسلمين والاقباط لم تكن باحسن حال مما هي اليوم[65].

أما فيما يخص موقف الخديوي ومجلس النواب في فترة الاحتلال فقد ذكر اللورد لويد بانه كان يحكم دستوريا صوريا، وكان مجلس الوزراء عبارة عن مستشارين له، ومصر جزء من الممتلكات العثمانية والخديوي كان يشغل منصبه بمرسوم صادر من السلطان العثماني الذي كانت سيادته معترف بها في مصر [66].

اتجه الاقباط عندما تم اقصاؤهم الى الإعلام مرة أخرى لإثبات حقوقهم فلجأوا الى جريدة الوطن التي أنشاها ميخائيل السيد أواخر عهد إسماعيل ،وجريدة مصر لمؤسسها تادرس بك شنودة المنقبادي عام 1895،وانشأوا المتحف القبطي ،وكانت سبب نكبة الأقباط في هذه الفترة أيضا ضعف القادة وعدم وجود الاكليروس القوي الذي يرعى شعبه[67].

ويظهر لنا أول اتجاه فعلي نحو محاولة فصل الدين عن السياسة عند الأقباط هو المطالبة بإصلاح الكنيسة القبطية والتي تعد أعلى سلطة دينية ينتمون إليها وقد تجلى ذلك واضحا في نهاية القرن التاسع عشر وتحديدا في عام 1890 عندما أسس بعض صغار الأقباط جمعية التوفيق الخيرية القبطية لإصلاح الكنيسة القبطية سميت بجمعية التوفيق القبطية الخيرية وهدفها نشر نبذات ومختصرات باللغة العربية الغرض منها استنهاض الرأي العام بين جميع الأقباط الذين يعرفون القراءة والكتابة وقد ترجم بعض هذه النشرات الى اللغة الانكليزية فكبرت الجمعية وأصبح لها مؤيدين كثيرين ، وتحولت الى أول نشاط سياسي على ارض الواقع سجل لهم يعود الى عام 1891 عندما قاموا بمظاهرة حضرها جميع الأقباط من كافة المحافظات المصرية لإصلاح حالهم والالتفات الى صوت الشعب[68].

وقبل ذلك كان البابا كيرلس الخامس (1874 – 1927) قد ورث رئاسة المجلس الملى رغماً عنه ووجد معه تقليصاً لسلطانه فسعى إلى حله وتجميد دوره. وبذل بطرس غالي جهدا لتفعيله لما رأه من سوء إدارة الأموال وأعيد تشكيله عام 1883 بأمر من الخديوي وتضمن حصر الأوقاف والمدارس والأديرة وجمع حججها ومستنداتها وادارة المدارس والمطبعة ومساعدة الفقراء، الفصل فى منازعات الزواج والطلاق وغيرها .يكون رئاسة المجلس في حالة غياب البابا لأحد أعضائه،يتشكل من 12 عضواً و 12 نائباً يضافون إلى الأعضاء لتكوين الجمعية العمومية .وقد أعلن البابا بمشاركة المجمع المقدس عدم تقيده بتلك اللائحة [69].

صار المجلس فى حكم المنحل حتى عام 1891 حين طالب الأقباط إعادة تجديد انتخابه وحددوا لذلك موعداً فطلب البطريرك من محافظ القاهرة منعه فتدخل بطرس غالى لحل المشكلة .عندها كتب البابا إلى الحكومة معلناً أن المجلس الملى مخالف للدين المسيحي،مما اضطر الى الاتفاق بين الطرفين على حل وسط يقضى بالتنازل عن كثير من صلاحيات المجلس الملي، إلا أن البابا رفض، فطلب بطرس غالى وأعيان الأقباط من الحكومة نفى البابا ومساعده الأنبا يؤانس مطران

البحيرة، فصدر أمر خديوي بنفي الأول بدير البرامواس و الثاني بدير الأنبابولا بالبحر الأحمر وتم تعين الأنبا باسليوس نائباً للبطريركية[70].

أثار ذلك غضب الأقباط وخاصة رجال الدين وألبوا الشعب على الحكومة وقرارها وسعى الأساقفة لدى قنصل روسيا والذى نشط لدى الباب العالى مما دفع رئيس الوزراء رياض باشا لإصدار قرار عام 1893 بإعادة المنفيين إلى الكتدرائية،ليعود البابا قوياً وقبل العمل بلائحة 1883 بشرط أن تؤلف لجنة ملية تعمل بجواره بدل من المجلس المنتخب [71] ، وصدرت الأوامر بالإعفاء عن البطريرك وبذلك لم تنجح بريطانيا بمساعيها بجعل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بروتستانتية المذهب ويكون جميع الاقباط تحت حماية بريطانيا [72].

اما في مايتعلق بعلاقاتهم مع الحكومة المصرية والخديوي الرسمية فانه وعلى الرغم من أن الاحتلال البريطاني قد أزاح الكثير من الأقباط عن مناصبهم ووظائفهم ، فان الأخيرين ظلوا يحتفظون ببعض المناصب، وهذا يتضح لنا من خلال تولي الكثير منهم الحكم على مناطق مختلفة من البلاد، فمثلاً عين بطرس أغا ارمانيوس حاكماً على وادي برديس الذي يشمل القسم الشمالي من مديرية قنا والجنوبي من جرجا، وعين عيد فرح أغا ميخائيل حاكماً على بعض مراكز أسيوط مثل دير مواس، وعين ميخائيل أغا عبده حاكماً على المنطقة المجاورة لفشن[73].

ورغم الجهود التي بذلها كرومر في محاولة التفريق بين المسلمين والأقباط وإثارة الفتنة بينهما كخط ستراتيجي استعماري فانه اعترف بالامتزاج الكامل بين عنصري الأمة اذ يقول بان تجربته الخاصة تقوده الى عدة نتائج،منها ان القبطي اكتسب خصائص اخلاقية يتصف بها المسلم المصري،وان هذا الاكتساب يرجع الى ظروف ليس لها علاقة بالاختلاف في العقائد،بسبب حنقه الشديد على الاقباط وعدم استجابتهم للمشاريع الاستعمارية البريطانية وقد هاجمهم هجوما شديدا الى حد إنكاره لمسيحيتهم إذ قال " ان القبطي رغم عقيدته اصبح معتقلا في ذات الأغلال التي قيدت المسلم وان القبطي من الرأس الى القدم لا يعدوا أن يكون مسلما في عاداته ولغته وروحه"[74].

ومع مطلع القرن العشرين بدأت الأفكار تتجه نحو الوحدة الوطنية وازداد استخدام شعارات مصر للمصريين وبدأت الحركة الوطنية بجهودها التي أخذت تتجه نحو الوحدة الوطنية [75].

إن المثقفين المسيحيون وتبعهم المسلمون وكلهم علمانيون رفعوا أصواتهم يرددون فيه أن الوقت غير مناسب للرابطة الإسلامية وكانت الشعارات مناسبة لظروفها وكانت لا تعوزها التبريرات لان العثمانيين المسلمون بالأمس لم يستطيعوا وقف الزحف الأوربي على الأراضي العربية [76].

كان الإسلام ومسيحية القبط من ناحية والامتزاج الحضاري بين المسلمين والأقباط في مصر من ناحية أخرى قد كون المناخ التاريخي والحضاري والاجتماعي والثقافي والنفسي لتبلور المفهوم القومي للجماعة السياسية المصرية[77]. لتبدأ أواصر القومية المصرية تظهر على الساحة السياسية المصرية لأكثر من عقد من الزمان [78].

وهذا النهج الوطني في مواجهة التطورات السياسية بدا واضحا حتى بعد بروز مصطفى كامل[79]، الذي يعد من ابرز الوطنيين المصريين والذين لعبوا دورا كبيرا في الحركة الوطنية وكان يطلق عليه" باعث الحركة الوطنية" التي ظهرت في مصر عقب الاحتلال البريطاني[80] الا ان الاقباط نظروا اليه كمصلح تحت لواء الدولة العثمانية، لانه طالب بالسيادة العثمانية على مصر[81]، ولذلك لايمكن العمل معه بصورة مطلقة ودون تحفظات .

كما نرى انهم لم يقفوا الى جانبه فبالرغم من كونه رجلا وطنيا يطالب بخروج المحتل من مصر وذلك لاسباب منها انه لم يمس الأتراك في خطاباته الوطنية وامن بالولاء التام للسلطان عبد الحميد الثاني(1870م – 1908م) وامن بالجامعة الإسلامية دينيا وسياسيا، لذلك رفض الاقباط تبديل " السيد البريطاني بالسيد العثماني" على حد تعبيرهم، ولم يستطيعوا ان يؤمنوا بمصطفى كامل وهم يرون رجال الحركة الوطنية في تركيا يهربون الى اوربا من طغيان السلطة العثمانية بينما كان مصطفى كامل يسافر سنويا الى استانبول ليلقى كل الاحترام والترحيب ، فضلا عن انه منحه لقب الباشا،ولم يستطيعوا ان يقبلوا فكرة ان يضع التركي والافغاني وغيرهم الى جانب المصري المسلم على قدم المساواة ثم تضع القبطي المصري في مرتبة اقل منهم فالقومية المصرية كما يفهمها الاقباط هي ان خيرات مصر حلال للمصريين وان اختلفت ديانتهم وحرام على غيرهم[82] .

وزاد من نفور الاقباط من مصطفى كامل اندفاعه في تاييد السلطان عبد الحميد الثاني في اعماله الاستبدادية فوصم الوطنيون الاتراك الذين طالبوا الاخير بالعودة الى الدستور ب" السابحون في الاحلام" ،بل وصل الامر به الى تهديد المصريين من اعضاء حزب الامة الذين طالبوا بان تكون مصر للمصريين بتقديمهم الى المحاكمات لان السيادة العثمانية مقررة فيه[83]، رغم ان الحزب الوطني لم يكن في الحقيقة يؤيد السيطرة التركية الا ليستخدم نفوذها للوقوف بوجه الاحتلال البريطاني[84].

الا انه وكما اشرنا سابقا بان المناخ الحضاري والاجتماعي الذي اصبح راسخا في فكر مسلمي مصر وقبطها وادى الى بروز شعارات مصر للمصريين ، ادت الى تغيير موقف مصطفى كامل،الذي اعلن عام 1896م "ان الراية العثمانية هي الراية التي يجب ان يلتف حولها المصريون وان استقلال مصر عن الدولة العثمانية ضار ببقاء تلك الدولة" ليعود عام 1907 ليقول "نحن لانود الا ان نكون قوة محالفة للدولة العلية"[85] ، وقد حاول مصطفى كامل ان يلحن من قوله في مقال له بان السيادة الحقيقية على مصر هي سيادة تركيا " الشعار الذهبي لتلك المرحلة عدو عدوي صديقي، وأكد كامل ذلك بقوله " انصر أخاك

ظالما أو مظلوما" ، إلا واقع الحال أن الشعب المصري كان يرفض الاحتلالين البريطاني والعثماني[86].

حاول الحزب الوطني ان يضم في صفوفه عددا من الأقباط في عهد كامل إلا انه بعد رحيله بدأت تبتعد عنه وتقترب اكثر من اتجاهات حزب الأمة الذي كان يعمل في أناة لبناء الوطنية المصرية والقومية المصرية ووجد في صفوفه عددا من الأقباط [87]

كان برنامج الحزب الوطني لمصطفى كامل قد تضمن"استقلال مصر كما قررته معاهدة لندن 1840م ذلك الاستقلال الذي يضمن عرش مصر لعائلة محمد علي مع الاستقلال الداخلي عن تركيا ليرتفع صوت احمد لطفي السيد ليكتب في صحيفة الجريدة وينادي مصر للمصريين لا لبريطانيا ولا للدولة العثمانية وكانت الجريدة لسان حال حزب الامة الذي اسسه محمود سالم عام 1907، والتي اثرت في نفوس المثقفين وقامت دعوته على ضرورة توجيه الامة نحو الوعي السياسي والقومي في مصر وجهة مصرية خالصة لا ارتباط بينها وبين دولة الخلافة[88].

اتسعت مشاركة المسيحيين عموما في الحياة السياسية المصرية ودخلوا الأحزاب التي بدأت بالتأسيس منذ العقد الأول من القرن العشرين فاشترك اثنان منهم في تأسيس حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية والذي تزعمه الشيخ علي يوسف ، كما انضم مرقس حنا و ويصا واصف الى الحزب الوطني الذي أسسه مصطفى كامل،وعندما تأسس حزب الأمة عام 1907 ضمت جمعيته 16 من المسيحيين من بين أعضائها البالغ 113 عضوا،وأسس اخنوخ فانوس الحزب المصري،ولكن الحزب قام على أسس طائفية وعلى أساس التعاون مع المحتل لذلك لم يشهد إقبالا عليه من قبل المسيحيين إيمانا منهم بان مصيرهم جزء لا يتجزأ من مصير بقية المصريين[89].

راى الأقباط في حزب الأمة ما يعارض الاتجاه الديني فانضم اليه 14 قبطيا أصبح احدهم ضمن اللجنة الادارية، وتضمن برنامج الحزب الاشتراك في الحكومة في وضع القوانين والمشروعات العامة والسعي الى توسيع صلاحيات مجالس المديريات ومجلس شورى القوانين والجمعية العمومية والنهوض بالتعليم[90]

وهنا شرعت سلطات الاحتلال البريطاني في تنفيذ سياستها لأحداث شقاق بين المصريين، وكان في مقدمتها توظيف الاختلاف في العقيدة الدينية بين مسلمي مصر وأقباطها، لكبح الحركة الوطنية وإثارة الفوارق الدينية وحق الأغلبية في تولي المناصب السيادية، ونجحت في استمالة بعض أعيان الأقباط إلى جانبها، وكانت الصراعات التي وقعت خلال السنوات(1908– 1911)، على اثر اغتيال بطرس غالي نموذجاً للصراعات الطائفية التي أدارتها سلطة أجنبية، والتي أدت إلى الاحتقان الدموي[91]

كان بطرس غالي اول مواطن مصري يتولى الوزارة لأنه كان على حد تعبير جريدة لينوفل مؤيدا لبريطانيا وعلى وفاق مع الخديوي لأسباب وجدها الأخير مهمة منها الحملة التعصبية التي قامت بها صحف اللواء والدستور ضد الأقباط،وإعادة الطمأنينة الى أوربا بإفهامها أن الحكومة المصرية والغالبية العظمى من الشعب المصري لا يؤيدون أفكار الحزب الوطني ويقدم " لاوربا التاكيد الصحيح لعواطف الصداقة وايات السلام التي ترغب بها مصر."[92]

وعندما اضطربت الامور بين العرابيين والخديوي طلب بطرس غالي من عرابي باشا التريث وان يطلبوا الصفح من الخديوي كي لايتخذ اعداء البلاد هذه الفرصة للدس بين أبناء الوطن الواحد فانصاعوا لنصيحته ولم يجدوا أفضل منه من أن يحمل هذا الطلب للخديوي لأنه كان وكيلا لوزارة الحقانية، كما عمل جهدا كبيرا في سبيل إنشاء المجلس الملي فقد عرف كيف يجعل الحكومة على ان تجافي الرئاسة الدينية على ما بيدها من أموال للتصرف فيها بما فيها خدمة للشعب وبهذه الخطوة لم يكن قبطيا أكثر مما كان مصريا يسعى الى تعويد الشعب محاسبة رؤسائه مهما كانت سلطتهم ومهما كان مصدر هذه السلطة[93].

وعندما حاول اليهود إنشاء وطن قومي لهم في مصر بعد إرسالهم بعثة عام 1903 لدراسة المنطقة كان رد وزير الخارجية المصري بطرس غالي "لا تستطيع وفق القرارات الشاهانية لاي سبب او مبرر التنازل عن جزء أو كل الحقوق المتعلقة بالسيادة وكذا فانه يجب أن نستبعد بصفة قاطعة كل فكرة ترمي الى الحصول على اتفاقات من هذا النوع" وفي نفس اليوم ارسل اللورد كرومر الى حكومته صورة من رد الوزير وعن رايه الشخصي الذي يقول بان الحكومة المصرية غير مستعدة للأخذ بهذا الاقتراح لأنها لا ترى فيه اي نسبة من العدل ومن ثم ترى وجوب صرف النظر عن هذا الموضوع[94].

وعندما حاول الخديوي أن يلعب على وتيرة الدين أوفد شفيق باشا الى السلطان العثماني ليتساهل معه في مسالة دير السلطان في القدس الذي كانت الكنيسة المصرية تتمسك بملكيته والموافقة على وجهة نظرها لقاء رضا بطرس باشا القبطي فيتساهل في تبعية سيناء لمصر الا انه لم يفلح بذلك وظل رافضا لاقتسام شبه جزيرة سيناء بين مصر وتركيا(ازمة طابا 1906) وبقي القديم على قدمه[95] ، وهو بقاء شبه جزيرة سيناء على حالها.[96]

فضلا عن ذلك فان بطرس غالي هو رئيس الوزراء الأول الذي قرر علنية جلسات مجلس الشورى بعد ان كانت سرية وجعل الوزارة مسؤولة أمام المجلس عن أعمالها ومكن السلطة الدستورية المصرية ان تصبح سلطة فعالة وعدلت وزارته قانون مجلس البلديات فزادت من أعضائها فجعل لكل مركز عضوين وخولت هذه المجالس سلطة فرض ضرائب إضافية على الأراضي لإنفاقها على المنافع العامة ومنها التعليم، ولم يتردد وهو الوزير القبطي من أن يتدخل بنفسه للإصلاح المحاكم الشرعية ويعطي حاكم صلاحية تعيين قاضي القضاة، على الرغم من اعتراض مشايخ الأزهر مستندين الى ان السلطة الوحيدة لذلك هو السلطان العثماني ولا يحق للحكومة المصرية بإحداث اي تغيير في الهيئة الشرعية لان ذلك

ليس من اختصاصها، وهو بذلك يؤكد قوله الذي عرف عنه قبل وفاته " يعلم الله باني لم اعمل عملا يضر ببلادي"[97].

وعندما حدثت الخلافات بين الحكومة المصرية وشيوخ الأزهر بادر بطرس غالي الى حل الخلاف بينهما بصفته رئيس الوزراء الذي وصل الأمر الى مخالفة اوامر الخديوي ووردت اليه أخبار غلق الجامع الأزهر ،وفعلا قررت الحكومة المصرية غلقه رفض ذلك قائلا" لا يمكن في عهدي أبدا أن يمس الأزهريون بسوء وكانت تلك باكورة أعماله[98].

وقد كانت جريدة الوقائع المصرية قد نشرت في ملحق لها في كانون الثاني 1909 " بمناسبة السنة الهجرية الجديدة ستقفل نظارت الحكومة ومصالحها يوم السبت أول محرم، سنة 1327 – 23 يناير 1909" وهكذا تقررت العطلة في أهم مناسبة إسلامية في عهد رئيس وزراء قبطي[99].

وتذكر بعض المصادر بانه عندما تولى بطرس غالي الوزارة بدات التوجه عند الاقباط نحو اقامة حكم ذاتي لهم في مصر ويؤكد المؤرخ القبطي تادرسي ذلك ايضا بقوله" بانه بدا يظهر لدى الاقباط الميل للحكم الذاتي"[100] ،وهذا يوضح الارتياح الكبير عند الاقباط عندما تولى غالي الوزارة لتحقيق مطالبهم بالمساواة، ولكن حنكته وحرصه على ابناء الاقباط جعله يرد عليهم قائلا" اني لا انوي التدخل في هذه المسالة فابعدوا عنكم كل هذه الامال الان" [101].

وهذه المسالة طرحتها بريطانيا لا بل عملت الى اظهار مايسمى ولاول مرة "مساله حماية الاقليات " وقد عرضت بريطانيا هذه المسالة على البابا الذي رفض ذلك فقال قوله الشهير "ان المصريين شعب واحد والذي يحميهم هو الله"وكان سابقا قد رفض عرض كرومر بمنح المدارس القبطية معونات مالية[102] .

من جانب اخر فقد لعبت الجماعات الاهلية القبطية دورا هاما في اذكاء روح الوحدة الوطنية ضد الاستعمار البريطاني ويرصد تقرير الحالة الدينية في مصر التعاون بين الجمعيات الاهلية والاسلامية والقبطية في بدايتهما " ان المراحل الاولى لنشاة الجمعيات المسيحية وخاصة القبطية الارثوذكسية لم تشهد صراعا بينها وبين مثيلاتها الاسلامية بل على النقيض شهدت تعاونا بين الفريقين في مواجهة نشاط الارساليات الاجنبية والاحتلال البريطاني [103]

ولم تؤد الفتنة التي زرعها الاحتلال البريطاني الى ترسيخ النزعة الانفصالية تلك ولم تكرس قيام طائفة قبطية ترتبط ارتباط ولاء ومصلحة بالقوى الخارجية لان اليات التكامل والاندماج هي التي كانت ترجح في نهاية المطاف ،لابل انه نلاحظ بعد الفتنة عام 1911 اخذت الحركة الوطنية تجمع قواها لتخوض معركة جديدة من اجل الاستقلال الوحدة [104]، وكان جل ما يطمحون إليه هو الحرية والاستقلال والمساواة بين كافة المواطنين المصريين بعيدا عن الدين او الطائفة[105].

وبدأت الافكار القومية المصرية والدعوة الى المساواة والتي قادها المفكرون الأقباط مع المسلمون تقف بوجه الفكر الفرنسي مع الليبرالية البريطانية، كذلك رفض الأقباط التعاون مع بريطانيا ورفعوا شعار مصر للمصريين [106]

والتطور الذي حدث المتمثل بالمؤتمر القبطي والذي دفع بمطالب تؤكد مدنية الدولة ومبدا المواطنة من خلال مطالبهم الخمسة فعلى بالرغم من عدالة هذه المطالب وشرعيتها الا انها جاءت في غير ظروفها،فالصراع في مصر كان غربيا اسلاميا ومازال ارتباط مصر بالدولة العثمانية قائما ، ومع ذلك فقد اخذت المسالة تناقش على اساس مدني وليس على اساس ديني[107].

بدا بطرس غالي اتصالاته عن طريق المؤتمرات والمحادثات لبحث مسالة جلاء بريطانيا عن مصر، ممثلا مصر وليس ممثلا عن الاقباط في وقت تغلبت فيه النعرات الدينية.(108)

4. دوافع الاغتيال وتداعياته :

كان حادث اغتيال يعود لأسباب عديدة تقف في مقدمتها حكمه على الفلاحين في حادثة دنشواي 1906 بالإعدام على الرغم من أنهم ضحايا الاعتداء البريطاني،فضلا عن توقعيه اتفاقية مد قناة السويس لمدة أربعون سنة مقابل أربعة ملايين جنيه، نيابة عن الحكومة المصرية بوصفه وزير خارجية مصر انذاك رغم المعارضة الوطنية، علما أن اتفاقية المد بقيت في طي الكتمان لمدة عام لولا تسرب المعلومات وهياج الشعب ومطالبته بعرضه على الجمعية العمومية والتي رفضته كذلك توقيعه اتفاقية السودان 1899رغم معارضة الشعب، واعاد العمل بقانون المطبوعات عام 1906 والذي يخول لوزير الداخلية حق انذار الصحف وتعطيلها دون محاكمة ، وبالمقابل فقد عملت سياسة فرق تسد والتي خطط لها كرومر طيلة فترة توليه حكم مصر 1884– 1907، لشق الصف الوطني وفصل الأقباط عن المسلمين وتفتيت وحدة الأقباط على الاسهام في عملية اغتياله الى حد ما [109].ويتضح ذلك من الإشاعات التي بثتها الادارة البريطانية في مصر وحاولت تصوير حادثة الاغتيال على أنها تمت لأسباب دينية ،فأشاعوا الهتاف الاتي:

تسلم ايد الورداني اللي قتل بطرس النصراني

فاسرع الحزب الوطني بزعامة محمد فريد (1868–1919) بحشد الوطنيين الذين راحوا يصححون الهتاف المغرض بهتافهم:

تسلم ايد الورداني اللي قتل بطرس البريطاني[110]

واورد الودراني اسباب الاغتيال بانه بسبب توقيع اتفاقية الثنائية بين مصر والسودان عام1899،واعادة العمل بقانون المطبوعات القديم في 1909 وقانون النفي الاداري في نفس العام،ورئاسته لمحكمة دنشواي عام 1906 باعتباره وزيرا للحقانية(العدل) انذاك، وتوقيعه على مشروع مد امتياز قناة السويس [111] وهذا ماكده جورست

Gorst (الحاكم البريطاني الذي خلف كرومر)في تقرير عام 1910 ان الباعث للقتل هو سياسي ايضا [112].

جاءت حادثة الاغتيال بعد أن كانت الحركة الوطنية قد قطعت شوطا كبيرا واشتد ساعدها بمطالبتها وشعاراتها المعادية للاحتلال البريطاني لاسيما بعد حادثة دنشواي ونما النشاط السياسي وظهرت الأحزاب المصرية حزب الأمة والحزب الوطني وحزب الإصلاح على المبادئ الدستورية ، ومع هذا ظهر لنا خلاف ديني كان ميدانه صحيفتي مصر والوطن من جهة وصحيفة المؤيد التي يصدرها الشيخ علي يوسف وبعض الكتابات التي تصدرها صحيفة اللواء لسان حال الحزب الوطني من جهة أخرى ، وفي 22 ايار1908 نشرت صحيفة مصر مقالا تهاجم فيه كل من وطأة أقدامه مصر من بداية الإسلام الى تلك الفترة وهاجمت فكرة الجامعة الإسلامية على أساس انه لا وطن مع الدين ولا دين مع الوطن ،وفي 15حزيران نشرت الوطن مقالا لفريد كامل حمل فيه على التاريخ الإسلامي في مصر،ونشر عبد العزيز جاويش في اليوم التالي مقالا" الإسلام غريب في بلاده" تكلم فيه بأقسى ما يمكن ان يكتب في موضوع كهذا، وكان للمقال وقع شديد على المسيحيين، وردت صحيفة الوطن ونعتت جاويش بالتونسي الدخيل ووصفته بالحاقد ويلقي سمومه بين صفوف المصريين.[113]

دعت اللجنة المركزية للحزب الوطني الى إدانة جاويش لأنه" اعتدى على غير معتد "وناضل من غير حرب،وتبرأ منه الحزب وبين في تصريح له بان جاويش لا يمثله وتلك كانت أرائه الخاصة، كما انه كان لابد أن يتعامل مع الموقف بأسلوب أكثر حكمة لأنه لم يفرق بين الصديق والعدو، وان يد الحزب ممدودة الى كل المصريين من مسلمين ومسيحيين وإسرائيليين ويدعوهم الى الانضمام إليهم[114].

بدا الأقباط يتباعدون عن خطى الحزب الوطني ومنهم سينوت حنا احد أعيان وتجار أسيوط، وكان صديق مصطفى كامل وتباعدت خطاه عن الحزب بعد وفاة مصطفى كامل بسبب ضعف القيادة الجديدة المتمثلة بمحمد فريد وارتفاع صوت عبد العزيز جاويش " الذي توجس الأقباط خيفة منه بدأت ظهور بوادر للتقارب بينه وبين سعد زغلول(115) منذ أن التقيا عام 1908 [116]

أما مصطفى كامل فقد أدرك بان الوقت غير مناسب للمشادات العدائية بين الطرفين وانها تخدم المحتل فقط" وإن المسلمين والأقباط شعب واحد مرتبط بالوطنية... والأقباط إخوة لنا في الوطن"[117].

ساءت العلاقة بين الأقباط وخلفه محمد فريد الذي استقبل وزارة بطرس غالي بفتور تام ولم يعبر بكلمة أسف واحدة بسبب اغتياله ولما فقد كل أمل بالأقباط وانسحابهم من الحزب تراجع عن موقفه،وأكد أن القاتل لم يكن مدفوعا بدوافع دينية بل بدوافع الوطنية[118].

وشكلت حادثة الاغتيال تلك صدى واسع عند الاقباط والمسلمين فقد عقد الأقباط مؤتمر عام 1911في مدينة اسيوط وطالبوا فيه بالحقوق المدنية الكاملة للاقباط مع ضرورة مراعاة مبدا المساواة لجميع المواطنين المصريين في كل الحقوق والواجبات وفي الوقت نفسه عقد المسلمون مؤتمرا إسلاميا في مدينة الإسكندرية لمناقشة امر مؤتمر اسيوط هذا،وقد انزعج الخديوي من المؤتمرين على حد سواء [119].

حاول فانوس رئاسة المؤتمر في الوقت الذي رفض واصف غالي فكرة انعقاده وتدخلت شخصيات معتدلة لادارته وقد واصبح بشري حنا وسينوت حنا المسؤولين عن المؤتمر منعا لاحداث فتنة كبيرة تؤدي الى الشقاق في صفوف الوحدة الوطنية وعندما عارض الحاكم البريطاني جورست انعقاد المؤتمر تدخل المسلمون وذكروا بانه من حق الاقباط عقد هكذا مؤتمر[120].

كان منظموا المؤتمر يتكونون من 12 الف قبطي من مجموع 700 الف قبطي،ومن طبقة صغيرة من الاثرياء الا ان البابا كيرلس الخامس رفض اجراءهم هذا[121]وابدى تخوفه من انعقاد المؤتمر واصدر بيانا ذكر بانه كان يسره ان اجتماع كلمة ابنائه على مافيه الخير للجميع وليس بدعوة الجمع الغفير كما ذكر شاهد عيان حضر المؤتمر قائلا بانه اعجبه ماسجله المؤتمرون من التاكيد على الانتماء للوحدة الوطنية فارتفع العلم المصري فوق مكان الاجتماع وبدا يعزف السلام الخديوي ، ومن جهته دعا الى نفس المبادئ في المؤتمر الذي عقده المسلمون المؤتمر المصري والذي تولى رئاسته رياض باشا المعروف بعدائه للثورة العرابية الا انه هنا حاول تهدئه الموقف ، وقد اتهم الأقباط بجماعة يهوذا وهاجموا البابا كيرلس الخامس وتحدث ابراهيم الغزالي في المؤتمر المصري قائلا" لقد تنبه لتلك المضار اغلب مواطنينا الاقباط مقدرين الوحدة الوطنية حق قدرها[122]وكانت فكرة انعقاد المؤتمر منذ ان كان بطرس رئيسا للوزراء الا انه وقف ضدها لياتي مقتله محرضا لانعقاده[123]

عرض الأقباط مطالبهم على الحكومة المصرية وإلى اللورد كرومر والتي تضمنت إغلاق المدارس ودوائر الدولة أيام الآحد، وإلى ضبط النفس على اثر حادثة الاغتيال، وتعيين الأقباط في المناصب السيادية في الدولة، وتخصيص مبالغ من الحكومة للمدارس القبطية وغيرها ووجهت دعوات لحضور الأعيان الأقباط والأعيان والمثقفين المسلمين للمؤتمر في هليوبوليس، وقد استجابوا لذلك وتمكنوا في المؤتمر من إنهاء تلك الأزمة[124]،والتي انتهت باستجابة الحكومة المصرية ايضاً لبعض مطاليب الأقباط منها ، تثبيت تدريس مادة التربية المسيحية في المدارس الأميرية لأبنائهم المتواجدين في تلك المدارس، وتعيين أعضاء أقباط في رابطة المحاميين (Bar Association)، وجعل يوم الأحد عطلة رسمية لجميع المسيحيين، وبذلك تم احتواء جزء من أزمة الاحتقان الدموي التي وقعت بين الطرفين وبتحريض من سلطات الاحتلال[125].

دعا لطفي السيد الى الاحتفال بعيد الهجرة النبوية في كانون الثاني 1910 في ذروة الجدل بين المكونين وحضر الاحتفال مرقص حنا والذي خطب"ان السنة الهجرية سنة المصريين جميعا،تحتفل بها

الشبيبة الإسلامية والشبيبة المسيحية،لانه احتفال لدين شريف مبدؤه ان محبة الوطن من الايمان،وعلى هذا المبدا اقول بانني مسلم ومسلم،مهما قيل وقال عن تقاطعنا وتدابرنا فنحن اخوان في الوطنية،اذا حدث خلاف بين مصريين ومصريين فلا يعد ذلك دليلا على عدم وجود اخاء وانما هو من مستلزمات الحياة " وقد ردت صحيفة الوطن عليه واتهمته بالخيانه وشبهته بيهوذا الاسخريوطي[126].

كان أول انشقاق في المجتمع القبطي نفسه حادثة اغتيال الوزير بطرس غالي فبعد تلك الحادثة، وبعد انعقاد مؤتمر اسيوط اعلن بعد فترة وجيزة من حادثة الاغتيال اي بعد شهرين نظمت مجموعة من المسلمين البارزين ما أسموه "المؤتمر المصري" في مصر الجديدة وأشاد بالورداني كبطل من قبل القوميين.وفيه رفض مطاليب الأقباط من التمييز وتأكيد استنتاجهم أن الدين الرسمي للبلاد الإسلام هو دين الأغلبية، وبذلك فان المؤتمرات القبطية والمؤتمرات و المصرية شهدت نقطة تحول هامة في الدولة المصرية لتبرز الى الوجود لأول مرة مسالة الأقلية والأغلبية [127].

ويقال بان الخديوي أراد ان يورط جورست ليلمح للأقباط بعقد مؤتمر لعرض مطلبهم وان بريطانيا سوف تساعدهم فتبادل كل من الأقباط والبريطانيين الاتهامات وأشاعوا البريطانيون بان الأقباط بعد احتلال بريطانيا لمصر اعتقدوا أنهم سوف يحصلون على معاملة خاصة من بريطانيا وان الأخيرة سياستها عدم التفرقة بين الطرفين على الرغم من أنها استخدمت سياسة فرق تسد، بينما الأقباط أنكروا ذلك وأرادوا المساواة بين المصريين فقط، على اعتبار بأنه لا توجد ادلة على عدم كفاءات الأقباط في تولي المناصب الإدارية في البلاد[128].

شهدت الفترة 1908–1911م قمة الخلافات بين الطرفين ولكن ما يلاحظ على الجدل بينهما أنهما كانا يصدران من أرضية فكرية واحدة تاريخا وتكوينا نفسيا مشتركا ،فمن هاجم المسلمين عن سوء معاملتهم للقبط وأوغل في الشكوى وما يسموه بالاضطهاد كان يقارن الحاضر بالماضي الذي يتمثل بالدولة الفاطمية ، وينقل الصور والمآثر والتعايش بين الطرفين في نفس الصورة،مع ترددهم للأحاديث النبوية التي توصي بأهل الذمة[129].

ومما اثار الشقاق خطاب الرئيس الامريكي الاسبق تيودور روزفلت(1909–1901)، الذي ذكر في محاضرته التي القاها في الجامعة الاهلية المصرية لعام 1910 عن مقتل بطرس غالي محاولا اثارة النعرات الطائفية "ان مثل هذه الامم تكون خطرا على نفسها لانها لم تنم فيها الصفات التي تمكنها من الانتفاع بالدستور "[130]

اما كتشنر 1911–1914 فانه لم يكن مؤمنا بنظام الأحزاب بالشرق لأنه كان يعتقد بان له تأثير مدمر على المجتمع ، اما الروح الحزبية بالنسبة لهم ويقصد(الأمم الشرقية)، فهي مثل الشراب المسكر للوطنيين الأفارقة غير المتحضرين[131].

اما ما يثير الدهشة في مناقشات المؤتمرين القبطي والمصري هو عدم وجود أية معارضة لسلطة الاحتلال أو أي انتقاد لسياستة او مطالبة بريطانيا بتنفيذ وعودها للحركة الوطنية ، في حين ان طابع المؤتمرات في ذلك العهد كان توحيد الصفوف الوطنية لمقاومة الاحتلال ،وقد كسبت مصر من تلك المحنة نجاحا جديدا وهو الوحدة الوطنية وتوحيد صفوفها من جديد، وفي المقابل خسرت خسارة كبيرة إذ أصبحت المسائل السياسية المهمة في الدولة تأتي في المرتبة الثانية بعد الخلافات الدينية،وخرج الاحتلال من ذلك سليما، اذلم تقحمه الصحافة المصرية لا القبطية ولا الإسلامية وانتهى المؤتمران الى قرارات اتخذت لم يشر واضعوها الى اي احتجاج على سياسة المحتل او المطالبة بالدستور للبلاد،وانتهى الى قرار مهم وهو استحالة قسمة الحياة السياسية في مصر [132].

وفيما يتعلق بكل من اخنوخ المصري زعيم الطائفة الانجيلية في مصر والذي اسس الحزب المصري من عدد من الاقباط ودعا فيه الى استقلال مصر بالتعاون مع صديقتها بريطانيا،وعبد العزيز جاويش والذي تبرا منه الحزب الوطني بسبب كتاباته التي تجاوزت العقل واثارة المسلمين ضد الاقباط،فان الراي العام المصري كان يمقت كلا من الطرفين والتي انتصرت بالنهاية كفة العقلاء ولكن لم يقم اي منهما بالطعن في دين الاخر واقتصرت خطاباتهم على مهاجمة الفئة الأخرى [133].

في عام 1911 كتب اللورد جورست يقول بان" القبطي ناجح ولكنه ليس محبوبا فلو عهدت اليه وظيفة تنفيذية عليا فسوف يجد مجموعة من الناس مدفوعين بمشاعر العداء نحوه وسوف لا يتوقع منهم تعاونا او طاعة سريعة" [134].

ويذكر الخديوي عباس بانه" يمكنني ان اقول ان الرئيس الوحيد لمجلس النظار والذي عمل بدون توقف وفي اثناء كل الوقت الذي كان ناظرا فيه ومن اجل خدمة بلاده،وامير البلاد هو بطرس غالي ...ولم يرتكب سوى خطا واحد هو دنشواي...وكان تفكيره المبتكر والخلاق في شؤون الدولة يعادل امانته الكبيرة" [135]، لا بل انه يعتبره اكبر رجال السياسة في مصر والشرق واقدر رجال زمانه[136]

أما شيخ الأزهر ومن عند قبر بطرس يذكر بأنه " قليل من المسلمين عملوا الخير لبلدهم ولقد فعل هذا المسيحي الخير أيضا" وأصدرت المؤيد جريدة الشيخ علي يوسف ملحقا وصفت الاغتيال بالحدث المحزن ووصفت اللواء جريدة الحزب الوطني الحاث بالخطير[137]، والأمر المهم الذي يتضح لنا انه بعد ثمان سنوات من حادثة الاغتيال اختير زعماء المفكرين الأقباط ليصبحوا جزءا من طلائع حزب الوفد الذي يكافح للحصول على الاستقلال وطرد الاحتلال الاجنبي [138]، وابرز سمة لهذا العصر هي ان الوحدة الوطنية التي أصبحت جزءا مقدسا لا يستطيع احد العبث به واقتنع الجميع ان الدين لله والوطن للجميع وانهم مصريين اولا.

5.الأقباط إبان الحرب العالمية الأولى(1914–1918)

بعد تجاوز الازمة الطائفية كانت ظروف التوجه نحو الوحدة الوطنية اقوى من ظروف التفرقة والتي بدات بنهب المستعمر لخيرات البلاد والتاثير على اقتصاد البلاد والتي طالت المسلمين والاقباط الى جانب ظروف الحرب العالمية الاولى وماتعرض له الفلاح والتاجر والموظفين والضباط ، فضلا عن تنامي البرجوازية المصرية والتي اقتنعت بأهمية الصناعة الوطنية والاعتماد عليها وتطويرها[139].

وتعرض الأقباط والمسلمون الى أسوء حالات الظلم والاضطهاد من قبل الاحتلال البريطاني فتألفت مشاعرهم وتهيأت أذهانهم للاتحاد والتضامن مع بعضهم للتخلص من عدوهم المشترك الاحتلال البريطاني وانتهى الدور التاريخي للحزب الوطني في قيادة الحركة الوطنية واختفى بعض زعماء الطرفين المتعصبين كعبد العزيز جاويش الذي كان يكتب في جريدة اللواء وجندي إبراهيم صاحب جريدة الوطن ،واختفى الاعتقاد السائد للطرفين بتلقي الدعم والحماية من الدولة العثمانية كونها مركز الخلافة الإسلامية بالنسبة للمسلمين او الاستعمار البريطاني كونه المنقذ بالنسبة للأقباط، وفي نفس الوقت اشتد التيار الليبرالي والذي ولد في رحمه زعماء ثورة 1919،وكل هذا كان له تأثير ايجابي للطرفين للاندماج مع بعضهم والوحدة الوطنية[140].

وإبان الحرب العالمية الأولى(1914–1918) توقف النشاط السياسي بسبب إعلان الإحكام العرفية ،وحل المجلس التشريعي،فكان الناس مهتمين بامورهم الخاصة اكثر من السياسة[141] .كما فرض التجنيد الاجباري للمصريين وتم تجنيد العديد من المصريين لعملية النقل بالجمال في سوريا وفلسطين والى الحماية في السودان وغيرها[142].فضلا عن تسخير كافة موارد مصر لصالح بريطانيا وجيشها ،واصبحت الصحف والحركة الوطنية تفيض بالدعاية عن حق تقرير المصير وعن حقوق الشعوب الصغيرة وعند نهايتها أعلن رشدي باشا رئيس وزراء مصر بالذهاب الى لندن وعرض مطلب الاستقلال عليها فرفض اقتراحه وأعلن سعد زغلول تشكيل الوفد المصري[143].

تاسست خلال الحرب الجمعية التشريعية لعام 1914 والتي كانت مكونة من 66 عضوا منتخبا و17 عضوا معينا [144]، والتي قامت على دستور 1913 وكان فيها سعد زغلول عضوا منتخبا وسينوت حنا عضوا معينا ومعه كل من قليني فهمي وكامل صدقي ومرقس سميكة وعندما ثار خلاف مبكر ايضا بين سعد المنتخب وبين عدلي الوكيل المعين انحاز سينوت الى سعد [145]، كما اختير يوسف وهبة وزيرا للمالية في وزارة حسين رشدي باشا ولتي تشكلت في 15 نيسان 1914، واستمر وزيرا للمالية بعد ان اصبح السلطان حسين كامل سلطانا على مصر على عهد وزارة حسين رشدي باشا الثانية 9 كانون الاول 1914 ،ومن ثم وزارة حسين رشدي باشا الثالثة على عهد الملك فؤاد [146] لانه جرى العرف منذ عام 1883 على تعيين قبطي واحد في كل وزارة [147].

بدأت بوادر الوحدة الوطنية تظهر بين الطرفين وتذكر صحيفة الوطن القبطية في عددها في حزيران 1916 انه كان قديما للأقباط رواق في الازهر يتلقون فيه العلوم الشرعية والمنطقية،وابرز من كانوا قدرسوا فيه في تلك الفترة ميخائيل عبد السيد صاحب جريدة الوطن اذ درس في الازهر ثم انتقل الى دار العلوم، وفرنسيس العتر الذي كان يحضر دروس الشيخ محمد عبدة منذ عام 1902[148].

وعندما علم الاقباط اثناء تواجدهم في نادي رمسيس القبطي اثناء عمل الوفد لجمع التوكيلات وعلمهم بسعد وتوجهه الليبرالي شكلوا وفدا لمقابلته وقد رحب بالوفد المكون من فخري عبد النور وويصا واصف وتوفيق اندراوس الذي قال لسعد "ان الوطنية ليست حكرا على المسلمين" سر زغلول بسماعه لذلك ورحب بانضمامهم الى الوفد [149].

واستقر الراي على ترشيح واصف بطرس غالي ليكون ممثلا عن الاقباط في الوفد(150).،ثم انضم للوفد عام 1918 سينوت حنا عضو الجمعية التشريعية وجورج الخياط من كبار اعيان اسيوط الذي سال زغلول عن عن مركز الاقباط ومصيرهم والذي رد عليه الاخير مطمئنا اياه وبان للاقباط ما للمسلمين من الحقوق والواجبات[151]. ثم انضم اليهم سينوت حنا وجورج خياط وحلفا اليمين في جلسة 2 كانون الاول 1918 وسافر سينوت بعدها مع اعضاء الوفد الى باريس[152].

وكتب سينوت حنا " الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا" وعلى اثر تصريحاته تلك التي مثلت الاقباط قامت السلطات البريطانية باعتقاله وفرض الاقامة الجبرية علية،ليتم بعدها اعتقال العديد من أعضاء الوفد من المسلمين والاقباط ايضا ابان الاعوام 1918–1919[153]، هذه المدة التي بدأت موازين القوى تتغير مع انتهاء الحرب العالمية الاولى واخذت القوى الاستعمارية وفي مقدمتها بريطانيا بناء نظام عالمي جديد يتناسب مع الوضع الدولي الجديد والذي هيئ له في مؤتمر فرساي لعام 1919م للصلح .

وبناء على ذلك فقد اجتمعت القوى الوطنية المصرية وقررت المشاركة في مؤتمر الصلح ، واعلن سعد زغلول مطالبه الوطنية بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، وفي 13 تشرين الثاني عام 1918 قرر السفر الى باريس مع الوفد [154]، لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ مصر والاقباط .

6. الخلاصة والاستنتاجات

بعد ان كان الاقباط ولقرون عديدة يتبوؤون المراكز الادارية فقط بدأوا يشهدون تغييرا كبيرا في وضعهم السياسي وذلك لسبب رئيسي مهم وهو سياسة التسامح التي انتهجها الوالي محمد علي لبث روح المساواة والمواطنة بين مكونات المجتمع المصري ، بعد ان هذا الوالي بتجاوز كل القيود الدينية والدنيوية التي فرضها المجتمع المصري على غير المسلمين لاشاعة الحرية والمساواة في النسيج الاجتماعي المصري،ومن ثم بث روح العيش والحياة المشتركة بين فئاته، ولم

يجد صعوبة في ذلك اذ وجد اندماجا تدريجيا في شخصية المجتمع المصري بين مسلميه واقباطه.

كان عهد الخديوي إسماعيل قد شهد اندماجا كاملا بين المسلمين والأقباط لاسيما بعد اعتراف الدولة منذ عهد الوالي سعيد بالتساوي في الحقوق والواجبات الوطنية مساواة تامة ،وقد تجلى ذلك في العام 1866 الذي شهد إطلاق الحياة البرلمانية في مصر من خلال إنشاء المجلس الخديوي او مجلس شورى النواب (استشاري). ووفقا لتلك الحياة الديمقراطية (ان صح التعبير)، اصبح كل المصريين بغض النظر عن دينهم لهم الحق في التمتع بالحقوق السياسية" والترشيح الى هذا المجلس وقام بدعم المدارس القبطية مالياً، وقرر علانية المساواة بين المسيحيين والمسلمين ، وذلك بترشيح الأقباط لانتخاب أعضاء مجلس شورى القوانين.

ففي أول برلمان مصري منتخب سنة 1866م دخل الأقباط الانتخاب أسوة بشركائهم في الوطن من المسلمين،فضلا عن أن الخديوي إسماعيل بدا بتعيين قضاة من الأقباط للمحاكم،ليكون بذلك قد أرسى دعائم الجامعة الوطنية المبنية على أساس المساواة والعدالة الاجتماعية، ولينطلق مذهبا الأقباط ومن ثم المسلمون المثقفون للدعوة الى التخلص من السيطرة العثمانية وسيادتها على مصر والبحث عن الاستقلال التام للبلاد في إطار الحركة الوطنية .

وقبل تشكيل المجلس تقرر ترشيح الأقباط في مجلس الشورى والدليل على ذلك فقد اجمع نواب المجلس بموافقتهم على قبول دخول أبناء الأقباط في المدارس الحكومية وأوصى بأنه " يجب على المدارس الأميرية أن تقبل أولاد النصارى والمسلمين بدون تفرقة" ، وهذا ما جاء بحديث احد أعضائه (محمد الشواربي)" إن الأقباط ما خرجوا عن كونهم أبناء الوطن ، ولذلك يجب أن يكونوا ضمن المدارس التي تعمل بالمديريات(المحافظات) ولا يكونوا خارجا عنها متى أرادوا الدخول فيها".

وقف النواب في البرلمان وقفة رجل واحد عام 1879 مع الخديوي في محنته المالية لذلك وقف بالاجماع وقفة وطنية ورفضوا مبدا تسوية مشاكل مصر بإعلان إفلاسها وهو موقف وطني لا غبار عليه بسبب تصاعد الأزمة السياسية في البلاد قام خلالها مجلس شورى النواب أثناء انعقاد الدورة الثالثة 1879 وبرئاسة احمد رشيد بإرسال عريضة للخديوي والاحتجاج المالي الذي يرفض إعلان إفلاس مصر إلا أن وزارة توفيق أوصت بحل مجلس النواب وانتهاء مدته وعدم تحديد موعد للانتخابات الجديدة .

واكد رئيس الوزراء المصري اسماعيل باشا في نهاية سبعينيات القرن التاسع عشر، قالها للوالي التركي وذكرها المؤرخ القبطي جبرائيل شارم"يعيش المسيحيون في تركيا في جو من التسامح المشوب بالاحتقار واما في مصر يعيشون في جو من التسامح المقرون بالاحترام".

وعندما حاول الخديوي توفيق، تحت ضغط سلطات الاحتلال البريطاني، إلى التوقف عن العمل مع الدستور، تم تأسيس أول حزب سياسي تحت عنوان الحزب الوطني عام1879. والبند الخامس من فصله أنه "سياسي لا حزب ديني، وتجمع شخصيات من مختلف الطوائف، وكان بعض الأقباط والبعض الآخر اليهود، لأنه لم ينظر إلى دينهم ولكن الفائدة الرئيسية في قضية سياسية"

ونتيجة لاستمرار تدهور الاحوال في مصر وزيادة تدخل بريطانيا وفرنسا في شؤون البلاد ولاسيما المالية منها في تلك الفترة كانت ولادة حركة وطنية في مصر يساندها العسكريون الذين مثلوا غضبة وطنية على الاتراك والجراكسة ، فاندلعت الثورة الوطنية اخيرا بزعامة احمد عرابي.التي نشات تحت شعار "مصر للمصريين "، وخلال تلك الفترة شعرت بريطانيا رغم قوتها بالتهديد ألا وهو قيام ثورة وطنية ضدها،وقد لجأت إلى أساليب مختلفة لسحق الوحدة الوطنية عن طريق فصل الأقباط والمسلمين والتعامل مع الأقباط على أساس عرقي لعزلهم عن الحركة الوطنية التي تحاربها تفتيت المؤسسات الدينية القبطية المحلية، وتزامنت هذه الآلية مع مصالح الدول الأخرى تحت ذرائع دينية: حماية فرنسا الكاثوليك، وكان شعار روسيا حماية الأرثوذكسية، والولايات المتحدة الأمريكية الترويج الإنجيلية البروتستانتية.

ومع بداية القرن العشرين بدأت الأفكار تتجه نحو الوحدة الوطنية وازداد استخدام شعارات مصر للمصريين وبدأت الحركة الوطنية بجهودها التي أخذت تتجه نحو الوحدة الوطني.

إن المثقفين المسيحيون وتبعهم المسلمون وكلهم علمانيون رفعوا أصواتهم يرددون فيه أن الوقت غير مناسب للرابطة الإسلامية وكانت الشعارات مناسبة لظروفها وكانت لا تعوزها التبريرات لان العثمانيين المسلمون بالأمس لم يستطيعوا وقف الزحف الأوربي على الأراضي العربية.

اتسعت مشاركة المسيحيين عموما في الحياة السياسية المصرية ودخلوا الأحزاب التي بدأت بالتأسيس منذ العقد الأول من القرن العشرين فاشترك اثنان منهم في تأسيس حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية والذي تزعمه الشيخ علي يوسف ، كما انضم مرقس حنا و ويصا واصف الى الحزب الوطني الذي أسسه مصطفى كامل،وعندما تأسس حزب الأمة عام 1907 ضمت جمعيته 16 من المسيحيين من بين أعضائها البالغ 113 عضوا،وأسس اخنوخ فانوس الحزب المصري،ولكن الحزب قام على أسس طائفية وعلى أساس التعاون مع المحتل لذلك لم يشهد إقبالا عليه من قبل المسيحيين إيمانا منهم بان مصيرهم جزء لا يتجزأ من مصير بقية المصريين.

وهنا شرعت سلطات الاحتلال البريطاني في تنفيذ سياستها لأحداث شقاق بين المصريين، وكان في مقدمتها توظيف الاختلاف في العقيدة الدينية بين مسلمي مصر وأقباطها، وذلك لكبح الحركة الوطنية وإثارة

الفوارق الدينية وحق الأغلبية في تولي المناصب السيادية، ونجحت في الوقت نفسه في استمالة بعض أعيان الأقباط إلى جانبها.وتعد الصراعات التي وقعت خلال السنوات(1908– 1911)،على اثر اغتيال بطرس غالي نموذجاً للصراعات الطائفية التي أدارتها سلطة أجنبية، والتي أدت إلى الاحتقان الدموي، والتي ادت بالنهاية الى حل المشكلة بين ابناء الوطن وبصورة سلمية لأسباب منها انتشار فكرة المواطنة المصرية وانتشار افكار المساواة والوحدة بين كافة ابناء الوطن الواحد، وظهر ذلك جليا بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى 1914–1918 وانضمام الاقباط الى مواطنيهم المسلمين في حزب الوفد.

7. الهوامش والمصادر:

(1) الاقباط : كلمة قبطية تعني مصرية، وهي ماخوذة من الكلمة اليونانية" Ciptos " وقد حرفت في اللغة الانكليزية الى " Copts " وحورت في اللغة العربية الى " قبط" وكان كل المصريين أبناء الفراعنة قبل دخول المسيحية والإسلام الى مصر يسمون القبط، وبعد دخول الإسلام دعيت كلمة قبطي على المسيحي المصري وليس على كل المصريين ومن هنا اخذ المسيحيون المصريون اسم الأقباط،للتفاصيل ينظر، زكريا بطرس ،التعريف بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية،د.م،د.ت ،ص 7"

J. D. Pennington "The Copts in Modern Egypt" Middle Eastern Studies, No2, Vol 19, London, April, 1982, P 160"

والجدول الاتي يبين نسبة الاقباط الى المسلمين في مصر :

Noha Osman Azmy & Louay Mahmoud Saied, A New Vision of the Copts of Egypt: State Policy and Inner Difficulties (1948–1957),In: Light of US State Department Documents, Kyoto Bulletin of Islamic Area Studies, 8 March 2015, p106.

(2) Jacquse Tagher,Cristians in Muslim Egypt An Historical Study of the Relations between Copts and Muslims from 640 to 1922, Oras Verlag Altenberge ,1998, p197.

(3) محمد سعيد ابن محمد علي: ولد في الإسكندرية سنة1822م ، كان رئيساً للبحرية ، وتولى حكم مصر بعد ابن أخيه عباس الأول في تموز1854م ، توفي ودفن في الإسكندرية سنة 1863، ينظر: محمد حسام الدين إسماعيل، مدينة القاهرة من ولاية محمد علي إلى إسماعيل 1805– 1879، دار الآفاق العربية ، د.م ، 1997، ص231.

(4) زخارياس الانطوني، البابا كيرلس الرابع (ابو الاصلاح)،دار الطباعة القومية بالفجالة ،القاهرة،1994، ص21.

(5) حنا فهمي ويصا، اسيوط حدوته عائلة مصري،مركز الاهرام، القاهرة،1996،ص85.

(6) عزيز سور يال عطية ،تاريخ المسيحية الشرقية،ترجمة اسحاق عبيد، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة،2005،ص133

(7) Iris Habib el Masri,The Story of the Copts ,Newberry,California,Vol 2,USA,1982, p332.

(8) Saad Eddin Ibrahim ET AL, , The Copts Of Egypt ,Printed In The UK 0n Pleach, London ,1996,P6.

(9) ويصا، المصدر السابق،ص 85.

(10) جاك تاجر،اقباط ومسلمون من الفتح الاسلامي حتى عام 1922، ص236.

(11) طارق البشري، المسلمون والاقباط في اطار الجماعة الوطني،دار الوحدة للطباعة والنشر،بيروت،1982، ص30.

(12) Azmy & Saied,o.p,Cit,p108.

(13) سهير حلمي،أسرة محمد علي،مكتبة الأسرة،القاهرة،2003، ص208.

Source	The number of the Egyptians	The Copts	The year
Census	10,016,917	331,235	1879
Census	11,185,478	661,692	1907
Census	12,717,861	1,025,852	1917

(14)محمد إبراهيم المرشدي،عروبة مصر وأقباطها،دار الشرق الأوسط للنشر،القاهرة،1993، ص57.

(15) سميرة بحر،الأقباط في الحياة السياسية المصرية،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،1979، ،القاهرة،1979،ص 36.

(16) سليمان شفيق، الأقباط بين الحرمان الكنسي والوطني، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،1996، ص 40.

(17) تيموثي ميتشل،استعمار مصر، ترجمة بشير السباعي واحمد حسان ،مركز مدارات للابحاث والنشر،القاهرة ،2013، ص143.

(18) لمعي المطيعي،موسوعة هذا الرجل من مصر ،ط2،دار الشروق،القاهرة،1997،ص194.

(19) الياس الأيوبي ،تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا من سنة 1863 الى سنة 1879،مكتبة مدبولي،ج1،القاهرة،د،ت،ص69" جمال بدوي،محمد علي وأولاده، مكتبة الأسرة، القاهرة ، 1999، ص 147.

(20) نوبار با شا: ولد في مدينة أزمير (الواقعة في غرب تركيا) سنة1825م،وهو ارمني الجنسية، أرسل منذ صغره إلى أوربا،فتعلم في مدارس سويسرا وباريس،وجاء إلى مصر سنة1842.وكان والده بوغوص بك مستشاراً للوالي محمد علي،شارك نوبار مع الوالي إبراهيم باشا في حملته على سورية واستانبول مستشاراً للأخير، وانعم عليه الوالي عباس الأول بلقب بك ، ثم عينه وزيراً مفوضاً في فينا سنة 1853، فمديراً للسكك الحديدية سنة 1854، ثم عينه الخديوي إسماعيل وزيراً للخارجية سنة 1866،إلى أن تولى رئاسة الحكومة لعدة دورات، "نوبار باشا"، مجلة المقتطف،ج2، السنة الثالثة والعشرون، القاهرة، شباط، 1899، ص ص101– 103.

(21) انطونيوس الانطوني،وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها من بعد الاباء الرسل حتى الانتداب البريطاني على مصر،ط2، المكتبة القبطية،القاهرة، ص ص 389–390.

(22)ويصا،المصدر السابق، ص 90.

(23) عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، ج2، ص ص 83084" رياض سوريال، المجتمع القبطي في القرن 19، مكتبة المحبة ، القاهرة، 1981، ص52.

(24) سليمان نسيم، الاقباط والتعليم في مصر الحديثة،منشورات اسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي،مطبعة نهضة مصر، القاهرة،د.ت، ص73

(25) زاهر رياض، المسيحيون والقومية المصرية، دار الطباعة القومية بالفجالة، 1978،ص 100.

(26) ويصا المصدر السابق، ص 90" تاجر،المصدر السابق، ص237.

(27) الانطوني،وطنية الكنيسة...، ص388.

(28) محمد ابراهيم المرشدي، عروبة مصر واقباطها على طريق مشروع حضاري قومي، دار الشرق الاوسط للنشر، القاهرة،د.ت،ص240.

(29) المرشدي، المصدر السابق، ص57.

(30) رمزي تادرسي، الأقباط في القرن العشرين، مطبعة جريدة مصر ج2.ص ص 81–82.

(31) May Massaad, The Copts Of Egypt,Arab Center for Research &Policy Studies,Doha,2011,p19.

(32)حلمي، أسرة محمد علي،ص219.

(33) الانطوني، وطنية الكنيسة...، ص392.

(34) بدوي، المصدر السابق، ص ص 251–252.

(35) رياض سور يال،المجتمع القبطي في مصر في القرن 19،رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى كلية الآداب،جامعة القاهرة،1970،ص 108.

(36) بطرس غالي: ولد بالقاهرة سنة 1846. تلقى تعليمه في مدرسة حارة السقائين التي أنشأها البطريرك كيرلس الرابع الملقب بابي الإصلاح، ثم في مدرسة الأقباط الكبرى، اتقن اللغتين العربية والفرنسية. وبعد تخرجه عمل مدرساً في مدرسة حارة السقائين، وعين مترجماً في مجلس التجارة في الإسكندرية عام 1867، وأصبح سنة1873 كاتب لوزارة العدل وفيها تدرج في المناصب إلى أن أصبح وكيلاً لها،وقف إلى جانب الثورة العرابية،ثم أصبح وزيراً للمالية في وزارة رياض باشا الثالثة، فوزيراً للخارجية، ورئيسا للوزراء.للمزيد من التفاصيل(وتجدر الاشارة هنا الى ان بطرس غالي هو جد الامين العام لامم المتحدة الاسبق بطرس بطرس غالي)، ينظر: "بطرس باشا غالي"، مجلة المقتطف، ج4، مج36،القاهرة، نيسان، 1910، ص ص 40– 41.

(37) ويصا ، المصدر السابق،ص162.

(38) بدوي، المصدر السابق، ص ص 251–252.

(39) تاجر، المصدر السابق، ص242" الانطوني، وطنية الكنيسة...، ص394.

(40) محمد توفيق ابن الخديوي إسماعيل : ولد سنة 1852م. تعلم في القاهرة، وقد نشأ محدود الأفق، حيث لم يرسله والده إلى الخارج لإكمال دراسته وإنما اكتفى بإبقائه بجواره ليتمرس بالأعمال ، وقد شهد عهده قيام الثورة العرابية (1881– 1882)، واحتلال بريطانيا لمصر 1882، توفي سنة 1892، ينظر: اطلال سالم حنا، الاوضاع الاجتماعية في مصر 1882–1914 دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه(غير منشورة) مقدمة الى كلية التربية، جامعة الموصل،2013، ص19.

(41) جمال الدين الأفغاني: : ولد في مدينة سعد آباد في كابل بأفغانستان، ولا نعرف مصدراً لتاريخ نشأته، وعني والده بتربيته فاظهر ذكاء كبيرا ،تلقى علوماً كبيرة برع في اغلبها منها اللغة العربية وعلوم الشريعة والفلسفة وغيرها، سافر إلى الهند 1869،ومنها توجه لاداء فريضة الحج فاتجه إلى مكة المكرمة وقضى نحو سنة يتنقل في البلاد ويتعرف أحوالها وعادات أهلها حتى وفاته في مكة المكرمة عام 1857م ،ينظر:جمال الدين الافغاني ،القضاء والقدر واصول العقائد الاسلامية وامهات المسائل التوحيدية، المكتبة المحمودية،القاهرة، 1959، ص ص 3–4.

(42) محمد عبدة: وُلد عام 1849 بمحافظة البحيرة والتحق بالجامع الأحمدي بطنطا لتلقى علوم الفقه واللغة العربية،حفظ القران الكريم منذ صغره ، انتقل عام 1865 للدراسة في الجامع الأزهر وتخرج منه عام 1877،وبعد قيام الثورة العرابية عام 1882 نفي لثلاث سنوات اذ بقي عاما قي بيروت وانتقل بعدها الى باريس، عاد بعدها الى مصر ليدعو الى الاصلاح السياسي واصلاح اوضاع المراة المصرية، عين مفتيا على مصر عام 1899 حتى وفاته عام 1905، للمزيد من التفاصيل، ينظر:محمد عمارة، الاعمال الكاملة للامام الشيخ محمد عبدة،دار الشروق،القاهرة،1993، ص ص 23–24.

(43) ويصا ،المصدر السابق، ص162.

(44) " وثائق" الحزب الوطني المصري" مجلة الطليعة، (القاهرة)،شباط ، 1965. ص ص 148–149" طارق البشري، المسلمون والاقباط، ص47.

(45) احمد عرابي : ولد في 31 آذار 1841 في قرية هرية رزنه (إحدى ضواحي تل بسط في محافظة الشرقية)، بدأ تعليمه في كتاتيب القرية ، حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة، وتعلم مبادئ الحساب على يد الصراف ميخائيل غطاس . التحق بالجامع الأزهر سنة 1849، ليتعلم فيه حفظ القرآن والفقه والتفسير واللغة العربية ، التحق بسلك العسكرية سنة 1854، وتدرج في المناصب فوصل إلى رتبة أميرال سنة 1879 ، ثم أصبح وزيرا للحربية وقاد الثورة العرابية ، توفي سنة 1911 ، للمزيد من التفا صيل، ينظر: محمود متولي، سلسلة رواد الحركة الوطنية المصرية في التاريخ الحديث ،احمد عرابي، وزارة الإعلام، د. م ، 2008 ، ص ص15– 16،حنا، المصدر السابق، ص22.

(46) الانطوني، وطنية الكنيسة،ص 392.

(47) احمد حسين ،موسوعة تاريخ مصر ،مطابع دار الشعب ، ج3، القاهرة ، د.ت، ص19 .

(48) عطية ،المصدر السابق، ص133.

(49) نقلا عن: حلمي، اسرة محمد علي،ص ص 238–239.

(50) D.A. Farnie, East and West of Suez 1854-1956, Ciarendon Press, Oxford, 1969, P. 283.

(51) Darrell I. Dykstra, Egypt in the Nineteenth Century-The Impact of Europe upon Anon-Western Society, Michigan Ann Arbor, N.B, 1979, P.P. 20.

(52) عبدالله النديم: عبدالله بن مصباح النديم: ولد في مدينة الإسكندرية سنة 1845.ونشا في أسرة فقيرة الحال، تعلم في كتاتيب المدينة نفسها ، دخل مدرسة جامع الشيخ إبراهيم سنة 1855 ليلتحق بعدها بالجامع الأزهر حيث تعلم علوم الفقه والنحو والصرف، أسس جريدة الطائف، وكتب مذكراته عن حوادث عصره في عهد الخديوي إسماعيل سماها " تاريخ مصر في هذا العصر" ، ينظر: علي الحديدي ، عبدالله النديم خطيب الوطنية، مكتبة مصر ، القاهرة ، دت، ص ص 30–40.

(53) محمد حمزة ا لدليمي ،السياسة البريطانية تجاه الحركة الوطنية في مصر(1882–1914م)،رسالة ماجستير(غير منشورة)مقدمة إلى كلية التربية،جامعة الموصل،2007، ص88.

(54) ا.ل.بتشر، تاريخ الأمة القبطية وكنيستها، مطبعة مصر بالفجالة،ج4،القاهرة، 1907،ص371.

(55) Wilfred Scawen Blunt , Secret History of the English Occupation of Egypt, T.Fisher Unwin ,London ,N.D,P 106.

(56) الأنبا ديوسقورس ، موجز تاريخ المسيحية،مج 1،ج2،مكتبة المحبة،القاهرة ، د.ت،ص535.

(57) المطيعي ،المصدر السابق ،ص428.

(58) Saad Eddin Ibrahim ET AL, , The Copts Of Egypt ,Printed In The UK 0n Pleach, London ,1996,P6.

(59) ادوارد ويكن،اقلية معزولة القصة الحديثة لأقباط مصر، ترجمة نجيب وهبة،هئية الدراسات القبطية،القاهرة،1999،ص15.

(60) طارق البشري" مصر الحديثة بين احمد والمسيح"، مجلة الكاتب، العدد 111،القاهرة،حزيران، 1970،ص ص 114–115.

(61) Lord Gromer, Modern Egypt, Vol 2 , London, N .D,p p 208-212.

(62) نقلاً عن : تاجر،المصدر السابق، ص 273.

(63) البشري، المسلمون والأقباط...، ص42.

(64)أ.ل.بتشر، تاريخ الأمة القبطية وكنيستها،مطبعة مصر بالفجالة،ج4،القاهرة، 1907، ص ص 390–391.

(65) Blunt, Wilfred Scawen,Secret History of the English Occupation of Egypt, , London, N.D,p125.

(66) Lord Lloyed,Egypt Since Gromer, Vol 2, London, 1923,p p 191-192.

(67) زاهر،المصدر السابق ،ص 113.

(68) بتشنر،المصدر السابق،ص ص 390–391.

(69) تادرسي،المصدر السابق، ص83.

(70) المصدر نفسه،ص 85.

(71)الانبا بيشوي، نهضة الكنيسة القبطية منذ منتصف القرن التاسع عشر في: المسيحية عبر تاريخها في الشرق،إصدار برنامج الدراسات والأبحاث ،مجلس كنائس الشرق الأوسط'بيروت،2001، ،ص 776.

(72) مذكرات محمد فريد، تاريخ مصر ابتداء من سنة 1891مسيحية،القسم الاول،القاهرة،1975، ص114.

(73) نقلا عن: بحر، المصدر السابق، ص14.

(74) Pennington. Op. Cit. P.160.

(75) البشري، المسلمون والاقباط...،ص 59.

(76) Laure Guirguis, The Copts, the Nation, and the Revolution, Banting Postdoctoral Fellow, University of Montreal, Stanford University, 2013,P14.

(77) السيد احمد فرج، جذور العلمانية،دار الوفاء للطباعة والنشر ،المنصورة،1985،ص49.

(78)Jason Brownlee, The The Violence Against Copts In Egypt, Carnegie Endowment for International Peace. All rights reserved,N.P, 2013, P20.

(79) مصطفى كامل : ولد بحي الصليبية بمدينة القاهرة في 14 آب 1874م ، التحق بعد تخرجه من الثانوية بكلية الحقوق بفرنسا وتخرج من جامعة تولوز في تشرين الثاني 1894م ، اصدر في 18 شباط 1893م مجلة المدرسة ، وفي بداية شهر كانون الثاني 1900م اصدر صحيفة اللواء التي غدت لسان حال الحركة الوطنية التي التفت حولها والتي انبثق عنها تأ سيس الحزب الوطني عام 1907م ،الذي قاد الحركة الوطنية المصرية ضد الاحتلال البريطاني مطالباً بالجلاء عن مصر ، توفي في 11 شباط 1908م . الدليمي، المصدر السابق،ص50" للمزيد من التفاصيل عن مصطفى كامل، ينظر: عبد الرحمن الرافعي ، مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية تاريخ مصر القومي من سنة 1892 الى سنة 1908 ، ط4 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،1962 .

(80) عبد الرحمن الرافعي، مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية، القاهرة،1950،ص 408.

(81)سوريال، المصدر السابق، ص110.

(82)زاهر ، المصدر السابق، ص ص 120–121.

(83) المصدر نفسه ،ص 124.

(84)البشري، المسلمون والأقباط...،ص64.

(85) المطيعي ،المصدر السابق ، ص497.

(86) حلمي،اسرة محمد علي ،ص255.

(87) المطيعي ،المصدر السابق ،ص 187.

(88)سوريال، المصدر السابق، ص110.

(89) سليمان،الاقباط بين... ، ص 40.

(90) زاهر، المصدر السابق ،ص ص 126–127.

(91) أبو سيف يوسف، الأقباط والقومية العربية، دراسة استطلاعية ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1987، ص 117.

(92) نقلا عن ، بحر، المصدر السابق ،ص53.

(93) تادرسي، المصدر السابق، ص 90.

(94) زاهر،المصدر السابق، ص 142.

(95) المصدر نفسه ، ص 140.

(96) نقلا عن ، يونان لبيب رزق، الأصول التاريخية لمسالة طابا،دراسة تاريخية،مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصرة،القاهرة،1983، ص36.

(97)نقلا عن ، تادرسي، المصدر السابق، ص ص 96–97.

(98)سعد عبد الرزاق،بطرس غالي الاغتيال سياسي،صرح للنشر والتوزيع،القاهرة،2010،ص8.

(99) المصدر نفسه، ص 8.

(100) تادرسي، المصدر السابق، ص105.

(101) المرشدي، المصدر السابق، ص70.

(102) سعيد عبد الحكيم زيد،نصارى العرب وأقباط مصر،مكتبة وهبة،القاهرة،2008،ص 61.

(103) المطيعي ،المصدر السابق ،ص426 .

(104)تقرير الحالة الدينية في مصر ،مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة ،1995،ص ص 147–148"فيفيان فؤاد، الاقباط والعمل الاجتماعي في مصر اليات للاندماج والحضور المجتمعي، في: الاقباط في مصر بعد الثورة ،تاليف: مجموعة باحثين،مركز المسبار للدراسات والبحوث،دبي،2012،ص ص 69–70.

(105) مازن يوسف، البابا شنودة،حوارات في الايمان والثقافة والوطنية،ط2،دار الشروق،القاهرة، 2001، ص63 .

(106) تادرسي، المصدر السابق،ص7.

(107) Saad Eddin Ibrahim ET AL, , The Copts Of Egypt ,Printed In The UK 0n Pleach, London ,1996,P6.

(108)علي ليلة،دور الاقباط في بناء المجتمع المصري في،الاقباط في مصر بعد الثورة ، تاليف: مجموعة باحثين، مركز المسبار للدراسات والبحوث،دبي،2012،ص ص 25–26.

(109) ويصا ، المصدر السابق،ص162.

(110)كمال مغيث،هتافات الثورة المصرية ونصوصها الكاملة،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، 2014،ص32.

(111)محمد حسنين هيكل،تراجم مصرية وغربية،مطبعة مصر، القاهرة،د.ت،ص117.

(112) عهدي مذكرات عباس حلمي الثاني خديو مصر الأخير 1892–1914،ترجمة جلال يحيى،دار الشرق،القاهرة،1993،، ص 103.

(113) البشري، المسلمون والأقباط، ص 69 .

(114) المصدر نفسه، ص60.

(115) سعد زغلول:ولد عام 1860م بقرية ابيانة مركز فوه شمالي الدلتا ، حفظ القران الكريم وتلقى علومه الاولية بالقرية ، التحق بالجامع الازهر عام 1873م ، ثم التحق بمدرسة الحقوق وتخرج منها ، اصبح محرراً بجريدة الوقائع المصرية عام 1880م ، وفي آيار 1882م عين معاوناً بوزارة الداخلية .

اشترك في الثورة العرابية وفصل من عمله بعد الاحتلال البريطاني ، استأنف عمله بالمحاماة حتى عين قاضياً عام 1892م ، ثم مستشاراً وبعدها عين وزيراً للمعارف عام 1906م ، واتخذ موقفاً معارضاً من الاحتلال وسياسته ازاء التعليم ، قاد ثورة عام 1919م ، ثم انتخب رئيساً لمجلس النواب عام 1925م ، توفي في 23 آب 1927م ، الدليمي ،المصدر السابق،ص51.

(116)تاجر، المصدر السابق،ص250.

(117) المصدر نفسه،ص250.

(118) المصدر نفسه،ص251.

(119)عطية ، المصدر السابق، ص ص 136–137.

(120) المطيعي،المصدر السابق،ص ص 188–189.

(121) ويصا، المصدر السابق، ص179.

(122) المطيعي ،المصدر السابق ، ص 189.

(123) البشري، المسلمون والأقباط، ص 69 .

(124) Pennington, Op. Cit, P.160.

(125) مصطفى الفقي، الأقباط في الحياة السياسية المصرية مكرم عبيد ودوره في الحركة الوطنية، ط2، دار الشروق، د.م، 1988.، ص41.

(126) المطيعي ،المصدر السابق ،ص 187.

(127) Azmy Saied, Op.Cit,p108.

(128) ويصا، المصدر السابق ، ص178.

(129)Saad Eddin Ibrahim ET AL, , The Copts Of Egypt ,Printed In The UK 0n Pleach, London ,1996,P6.

(130) Magdi Guirguis &Nelly van Doorn-Harder,The Emergennce of the Modern Coptic Papacy,the American University in Cairo Press,Cairo-New York,N,D,p p 99-100.

(131) احمد شفيق باشا" مذكراتي في نصف قرن ، مطبعة مصر، ج2، القاهرة،1936، ص 912 .

(132) ويصا، المصدر السابق ، ص180.

(133) بحر، المصدر السابق ،ص 68.

(134) Saad Eddin Ibrahim ET AL, , The Copts,P6.

(135) ادوارد ويكن،أقلية معزولة القصة الحديثة لأقباط مصر، ترجمة نجيب وهبة،هيئة الدراسات القبطية،القاهرة،1999،ص15.

(136) عهدي مذكرات عباس، ص256

(137) تادرسي، المصدر السابق ،ص105

(138) عبد الرزاق،المصدر السابق،ص8.

(139)عطية ، المصدر السابق، ص ص 136–137.

(140) ليلة ، المصدر السابق، ص ص26 –27.

(141)رمزي ميخائيل،الوفد والوحدة الوطنية في ثورة 1919،دار العربي البستاني،القاهرة،د.ت، ص ص 121–122.

(142) بحر، المصدر السابق ،ص 68.

(143) Tom Little, Modern Egypt, Ernest Benu Limited,London,1967, p 70.

(144) الينور بيرنز، الاستعمار البريطاني في مصر ،ترجمة احمد رشدي صالح " في احمد رشدي صالح: دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،2002، ص28.

(145) حلمي،المصدر السابق،ص272.

(146) المطيعي ،المصدر السابق ،ص190.

(147)سوريال، المصدر السابق، ،ص59.

(148) ليلة ،المصدر السابق ،ص24.

(149) المرشدي، المصدر السابق، ص60" البشري، المسلمون والاقباط...، ص43.

(150) ميخائيل، المصدر السابق ، ص ص 124–125.

(152) المطيعي ،المصدر السابق ، ص641.

(151) ميخائيل، المصدر السابق ، ص ص 124–125.

(152) المطيعي ،المصدر السابق ،ص190.

(153) ميخائيل، المصدر السابق ، ص 69.

(154) ويصا، المصدر السابق ، ص187.

قوبتی و ڕۆڵێ وان یێ سیایی ل مسرێ 1866–1918

پوخته:

قوبتی پێکهاتەکا گرنگە ژ پێکهاتەیێن مسری، پێکهاتەکا ڕەسەنە و خۆدان دیرۆك و ڕیشابێن کویرە د ناڤ شارستانیا مسریدا. ڤەکۆلین ل گەلێ قوبتی گەلەك گرنگە ژ پێخەمەت دانا تیرۆشکان لسەر کریستانێن مسری کو قوبتی پشکا هەرە مەزنا کریستانایە، ژبەر ئەڤێ چەندێ مە ئەڤ بابەتە بۆ ڤەکۆلینێ هەلبژارتیە. د ئەڤێ ڤەکۆلینێدا مە جەخت لسەر ڕۆلێ سیا سیێ قوبتیان ل مسرێ کریە، چونکی ئەڤێ چەندێ گرنگیەکا مەزن ژ بۆ دیارکرنا سرۆشتێ ئێککگرتیێ جڤاکێ مسرێ ژ ڕوانگێ (هەڤولاتیبوونێ و دلسۆزیا وەلاتی) هەیە. د ئەڤێ ڤەکۆلینێدا خۆیا بوویە کو قوبتیان هەبوونەکا ڕاستیدەر ل جهێن ڕێڤەبرنێ و د ناڤ سیاسەتا مسرێدا هەبوویە.

پەیڤێن سەرەکی: قوبتی، ڕولێ سیاسی، 1866–1918، مسر.

COPTS AND THEIR POLITICAL ROLE IN EGYPT(1866-1918)

Abstract

Copts is one of the essential communities of the Egypt ian .It also one of the original communities that has a history goes back to the Egyptian civilization .Because Egypt is a care of history. Civilization and religions it was of a great importance to shed the light on the Christians in Egypt as represented by the Copts .The study Focuses on the Copts Political role in Egypt forts essential importance to show the nature of the Egyptian Society that is unified by their citizenship and Home Loyalty This is well clarified as mentioned in this study by the real representation of the Copts at the Political and administrative sites.

Keywords: Copts, political role, 1866-1918, Egypt.